الخارطة الذهنية لإدماج وعدم اندماج الجاليات المسلمة في المجتمع الغربي	الدكتور : أحمد بن محمد الشبعان أستاذ الجغرافيا السلوكية المساعد رئيس قسم الجغرافيا بجامعة القصيم

تمهيد:

بات موضوع الهوية واحدا من الموضوعات الأساسية التي تتصدر النقاشات السياسية والفكرية العربية في العقود الأخيرة.ويبدو أن إثارة هذا الموضوع تأكيدا أونفيا آخذ في التزايد مع تزايد التحديات التي تفرضها العولمة على الشعوب، ذلك أن الهوية في رأي بعض الباحثين والمفكرين آلية دفاعية متينة تحمي أصحابها من غزو العولمة المتوحشة، ومن هيمنة الثقافة الواحدة (الهرماسي ص١٧ ١٤٢٢هـ) .

وتشغل قضية عدم اندماج الجاليات المسلمة في المجتمع الغربي الرأي العام الغربي، خاصة في عصر العولمة، وتحت ظروف سعي الغرب إلى سيادة فكر القطب الواحد في نظرية انصهار الثقافات في ثقافة واحدة. فالغرب يعتقد أنه هيأ المناخ الملائم من حرية سياسية وأمن ورغد عيش لملايين من المهاجرين المسلمين ممن قدموا من مجتمعات تعاني الكبت السياسي أو الحروب أو الفقر،،، ومما يلفت نظر مفكري الغرب ويثير استغرابهم أنه على الرغم من هذه المكاسب التي جنتها الجاليات كحصولهم على الإقامة مثلا أو التمتع بالديمقراطية، إلا أن هذه الجاليات لازالت تدين بالولاء لبلدانها الأم وثقافتها وأهم من ذلك الإسلام الذي يميز هويتها ويجمع بين جاليات تختلف في الثقافة تحت مظلة هوية واحدة هي الإسلام.

ومع تسليمنا بأن نسبة كبيرة من الجيل الجديد استجاب لثقافة الغرب وذاب إلى حد كبير في المجتمع الغربي لأسباب عدة، إلا أن هذا الجيل لا يزال في صراع بين

ضغط المجتمع الغربي وتوجهات أسرته ونداءات ضميره بأنه مسلم، كان من نتائجه أن جر إلي نوعين من أنواع الصراع الثقافي، صراع ثانوي بين أجيال المهاجرين أنفسهم، وأيضا آخر أساسي بينهم وبين المجتمع غير المسلم فكل من الطرفين يقف على حذر من أن تسيطر هوية الآخر عليه. هذه الإشكالية وغيرها جرت إلى صراعات في بعض الميادين الحياتية التي يلتقي فيها المسلم مع غيره، فأفرزت مواقف عنصرية أضرت بعلاقة الجانبين على حد سواء.

هذه الدراسة تعد محاولة لتقريب وجهات النظر عن طريق الحوار المشروع والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في مجتمع علماني لا يدين بالإسلام، وكذلك تسعى هذه الدراسة إلى اقتراح رسم حدود جغرافية ((خارطة ذهنية))في أذهان كل الطرفين وأن تكون مقبولة ومقدرة لدى الجميع، وليس من الضروري أن تكون هناك مدن أو أحياء خاصة بالمسلمين، لأن هذا قد يجر إلى أن يستوحش كل طرف من الآخر وينمي العنصرية ، لكن الذي نسعى لتحقيقه أنه على كل فئة فهم الآخر والتعامل معه كشريك في البناء في قواسم تجمع الكل مع عدم التنازل عن الثوابت.

أهمية الموضوع

ترجع أهمية الدراسة- بالدرجة الأولى إلى أنها تبحث في قضية تعد من أهم القضايا التي برزت على السطح في حياة المجتمعات الغربية ولاسيما في هذه السنوات الأخيرة فكثير ممن يناقش ويطرح علاجا لهذه القضية هم من الغربيين وتميل الأكثرية منهم إلى أن الحل يمكن في عودة هذه الجاليات لبلدانها أو قبول الذوبان في المجتمع الغربي، أما من تصدى من المسلمين لهذه القضية فهم على الأغلب ممن يعيشون في الغرب فإن أكثرهم يطرحون قريبا من هذه الحلول، مع المطالبة في محاربة العنصرية ضدهم والحصول على حقوقهم، وقلما نجد بين

هؤلاء ممن يطالب المسلمين أنفسهم بتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وفهم أكثر للإسلام، لأ ن عدم تقدير هذه الأساسيات جزء من المشكلة!!

لهذا تسعى هذه الدراسة لطرح وجهة نظر تختلف نوعا ما عن وجهتي النظر هذه والتي تبدو أنها هي السائدة على الأقل بين كثير من الباحثين! وتحاول هذه الدراسة معالجة الموضوع بحيادية تامة. كما أن رسم هذه الحدود الجغرافية الذهنية ينبع من التصور الإسلامي الصحيح للتعامل مع غير المسلمين في المجتمع غير المسلم ، لا كما تملية التقاليد والأعراف السائدة بين أوساط الجاليات التي ينظر من خلالها ويحتكم إليها كثير ممن يعالج هذه القضية العقدية والحضارية.

مشكلة الدراسة:

يعيش ملايين من الجاليات المسلمة في العالم كأقليات داخل مجتمعات غير مسلمة، فمثلا في فرنسا ثمان ملايين مسلم ومثل هذا العدد في الولايات المتحدة الأمريكية وفي المملكة المتحدة أكثر من مليوني مسلم وهكذا،،، وكنتاج لبعض ضغوط الحياة أو مغرياتها !! فقد انساق بعض المسلمين إما للذوبان أو رفض الأخر، كما أفرز تمسك بعض الجاليات بهويتها بعض المواقف السلبية من قبل المجتمع الغربي الرافض لهذا الواقع حيال هذه الجاليات، مما أدى إلى تراكم بعض العقبات في العلاقة بين هاتين المجموعتين.

هذه الدراسة تحاول الإجابة على السؤال التالي: هل يمكن للجاليات المسلمة ذات التعدد الثقافي أن تتعايش مع غير المسلمين في مجتمع علماني مع حفاظ هذه الجاليات على هويتها الإسلامية ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل من أبرزها: ،،

١ - زيادة وعي الجاليات المسلمة بفقه التعامل مع غير المسلمين في المجتمعات غير المسلمة.

٢ - بيان أن الهوية الحقيقة التي تجمع الجاليات المسلمة هي الهوية الإسلامية لا مجموعة من العادات والأعراف يرفضها الجيل الجديد من المسلمين.

٣ – الحرب المعلنة على الإرهاب تفرض على الجاليات التي تعيش في الغرب إعادة ترتيب علاقتها مع المجتمع الغربي.

٤ – أبراز أهمية السعي للتمسك في الهوية في مجتمعات تفرض هويتها بسلطة القانون.

٥ – تزايد أعداد المسلمين في الغرب يتحتم على الباحثين توعية أبناء الجاليات بمخاطر الذوبان..

٦ – إيضاح موقف الإسلام في تعامل المسلم مع غير المسلم ليكون الباحث الغربي وأيضا رجل الشارع غير المسلم على دراية بذلك لكي لا يحصل سوء الفهم مما يجر إلى التصادم.

٧ – لفت نظر الباحثين للعناية بشكل أكبر بقضايا الجاليات المسلمة.

٨ – إطلاع الجاليات المسلمة وبكل صراحة أن جزءا كبيرا من المشكلة يعود إلى تردي أوضاع الجاليات نفسها من أجل دفعها إلى العمل على النهوض بأوضاعها العلمية والاقتصادية وغيرها.

٩- تغطية النقص الحاصل في الدراسات التي تولي علاقة المسلم بغيرة خارج البلاد الإسلامية.

منهجية البحث:

تتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي، في جزئي البحث الرئيسيين، وعلى الخصوص في الجزء الأول من البحث الذي يرتكز على الجانب التوثيقي حول مناقشة وعرض التصورات حول الهوية والموقف منها. وفي القسم الثاني من البحث تم وصف المخرج من الأزمة، كما تم ملاحظة وتسجيل انطباعات بعض

قادة الجاليات المسلمة عن طريق مقابلتهم من قبل الباحث فعلى سبيل المثال لا الحصر تم مقابلة بعض قادة الفكر والدعوة في كل من استراليا، نيوزيلندا ،الدنمرك، بلجيكا، بريطانيا، أسبانيا وأمريكا، كما تم أيضا مقابلة بعض المسئولين والمفكرين من غير المسلمين في كل من بريطانيا وأمريكا وأسبانيا، ولم يتم عرض نتائج هذه المقابلات منفصلا، وإنما جاءت نتائجها ضمن عرض الدراسة في أكثر من موضع، ولعلها مكنت الباحث من فهم وتحديد المشكلة وموقف الجاليات حيالها .

القسم الأول: **الجانب النظري للدراسة.**

تم عرض الجانب النظري من الدراسة عن طريق مناقشة بعض الأسس التي ينبغي أن نعيها في حال التصدي لتذليل عقبات التعايش بين المسلم وغيرة في ظل مجتمع علماني ذا أغلبية غير مسلمة، مع إنه ينبغي الإشارة إلى أن المصادر الإسلامية قد أغفلت الحديث عن التعايش بين المسلم وغيره في المجتمع غير المسلم، وأكثر علماء الإسلام السابقين والمعاصرين قد ركزوا دراساتهم حيال العلاقة بين المسلم وغير المسلم في البلاد الإسلامية فقط!؟ والسائد في معظم الدراسات المعاصرة حول هذا الموضوع، تدور حول الحوار والمناظرات ونظرية التقريب بين الأديان وافتقرت معظم المصادر إلى فقه التعامل مع غير المسلم خارج البلاد الإسلامية.

ولعل أبرز المحاور التي تجلي دراستنا هذه ما يلي:

١ـ ١ـ ماذا نعني بهوية المسلم:

جاء في المعجم الفلسفي أن اسم الهوية ليس عربيا في أصله وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الربط ، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره- وهو حرف هو في قولهم: زيد هو

حيوان أو إنسان. أما الهوية في عرف حضارتنا العربية والإسلامية فإنها مأخوذة من (هو...هو) بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته... فهوية الإنسان...أو الثقافة...أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها. ولما كان في كل شيء من الأشياء- إنسان أو ثقافة أو حضارة "الثوابت" "والمتغيرات" فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير... أنها كالبصمة بالنسبة للإنسان،يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب.(الشبعان ص١٥٨،١٥٩ ١٤٢٣ هـ)

يضيف إسماعيل (١٤١٨هـ) هوية أي أمة عبارة عن تراكم المعارف والثقافات والتجارب والأفكار، كل هذا المزيج يشكل المرجعية لهويات الشعوب بخلاف هويتنا التي تتميز بمرجعيتها الربانية الثابتة الصحيحة والمحفوظة أبدا. والتي تتمثل الوحي بمصدرية، وبهذا تميزت الأمة عن سائر الشعوب والأمم.

والهوية في أدبيات الغرب تعني التماثل والتطابق فهي كل ما يدل على الشخص، ويورد المورد (ص ٤٤٧، ١٩٨٦م) أنها تعني أن يدمج الشخص نفسه في جماعة دمجا ينشأ عنه ارتباط عاطفي وثيق. ويذكر ديفدسون (Dvidson) (ص٥٩، ١٩٩٤م)، أن الهوية تعني الإحساس بالعاطفة تجاه شخص ما، للاشتراك معه في نفس المشكلات والمشاعر.وينظر الغرب للهوية، كونها مجموعة من الأفكار والمعارف والتجارب تتناقلها الأجيال فهي تكون الشخصية وتميزها. وعلى هذا الأساس فإنهم يصنفون هوية المسلم حسب شكل الإنسان أو لغته أو من أي دولة جاء،،،، مما يجعلهم يصنفونه، إما عربي أو آسيوي أو تركي، وأحيانا كل ما هو غير أبيض يعني عندهم أسود وهذا المصطلح يستخدم حتى في التقارير الرسمية وإحصاءات السكان ونتائج المدارس كما في بريطانيا على سبيل المثال !؟ ولا يخفى على الجميع أن كلمة أسود قد ترسم انطباع النظرة الدونية في العقل حول الجاليات وتكرس العنصرية من قبل البيض للسود كما أشار إلى ذلك ماسون Mason (١٩٩٦ م). وتصنيف الجاليات المسلمة حسب هويتهم الإسلامية يكاد يغيب في الغرب! إما لعدم فهم للإسلام أو بقصد تغييب الجانب الديني في مجتمع علماني

أو وسط عجز المسلمين أنفسهم بإظهار هويتهم. ويذكر (الخطيب): أن الهوية الإسلامية تتكون من أمور عديدة وهي: العقيدة، والعمل، والروحانيات، والفهم والإقناع المبني على العلم اليقيني، وحرية الاختيار. (الخطيب ص ٥٧- ٥٨ ، ٤٢ ١٤٢ هـ) ويشير كتروجونز(Cater and Jones) ص ١٣٨ (١٩٩٦م) أن بعض المصطلحات مثل السلالة والعرق والأقلية من أكثر المصطلحات الانجليزية الحديثة تعقيدا وتضاربا).

فالسلالة تعني الاشتراك في صفات بيولوجية بين مجموعة من الناس يختلفون عمن حولهم بها ويمكن تمييزهم بها مثل اللون ، والجاليات المسلمة ليست كذلك، أما تصنيفهم عرقيا فليس دقيقا لأن مصطلح العرق كما أشار كالهون Calhoun (١٩٩٤م) يعني: أن هناك مجموعة من الناس يشتركون في الثقافة ويرتبطون ببعض الروابط مثل اللغة والدين ويميزهم الآخرون بهذه الصفات)، بينما الجاليات المسلمة تختلف في الثقافة واللغة مثلا. كما أن تمييز الجاليات المسلمة بأنها تشترك في ثقافة واحدة أو عادات وتقاليد فليس دقيقا بسبب اختلاف الجاليات فيما بينها بالعادات والتقليد.

ومن الجدير بالذكر أن معظم المصادر العربية والأجنبية تسمي هذه الجاليات بالأقلية بحكم أنها أقل عددا وتختلف عمن حولها بصفات تميزها، وكما أنني لا أميل لهذا المصطلح لأنه يعكس أنهم أقلية ويجب عليهم ألا يطالبون بحقوقهم لكونهم ضعافا، لأن هذا المصطلح قد يعني كما أشار كالهون Calhoun(ص ٢٤١، المرجع السابق) انسلاخهم عن الأكثرية لكونهم يختلفون عنهم ببعض الصفات الثقافية، مما قد يقود إلى عدم العدل في معاملتهم من قبل الأكثرية.

ولعل رابط الدين الذي يمثل هوية هذه الجاليات من أقرب المصطلحات دقة، وهو الذي يميز هوية المسلم وقد أورد كالهون Calhoun (ص ٣٧٠ المرجع السابق) : الدين يقر الإيمان ويثبته ويدفع إلى ممارسة المشاركة في كثير من الأشياء، مما يدفع لوحدة الناس في مجتمع أخلاقي. ويضيف باري Bari (ص٦٢، ١٩٩٣ م) أن المجتمع المنتظم على اختلاف ثقافاته ولغاته من شتى أنحاء العالم بما في ذلك

المسلمين البريطانيين جميع ذلك محاط بالثقافة الإسلامية، فالإسلام النقطة المركزية للحياة. ويضيف كالهون Calhoun (ص٣٥١، المرجع السابق) إن المجتمعات الدينية ليست مجرد مجموعة من الناس يشتركون في الإيمان أو التقاليد، وإنما ينتظمون داخل بناء اجتماعي دائم. وعلى هذا فتصنيف مجموعة من الناس على أساس ديني يمكن أن يقبل في ثقافة الغرب ويمكن أن يعتبر مقبولا في مجتمع يقوم أصلا على التعددية الثقافية وحرية التعبير بل وممارسة الشعائر الدينية والدعوة لها!!. ويورد جونسون Johnson (١٩٨٥م) أنه من البديهي اجتماعيا اعتبار الجذور الدينية تشكل المجتمع،ويضيف أن ذلك عامل بناء ويدفع للرضا الاجتماعي بسبب تحقيق حاجة سيادة الدين على العرق.

كما يجب التأكيد على قبول الجاليات الهوية الإسلامية كصفة تميزهم عن غيرهم ، يجب أن لا يفهم أنها تعكس ممارسة طقوس دينية في المسجد ولا تطبع حياتهم بطابع الإسلام، وحول هذا المفهوم تشير سارة Sarah (ص٨، ١٩٨٨م) أن المفهوم الكلي للدين كما يفهمه المسلمون لا ينحصر في العبادات الدينية فقط، وإنما يشمل الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لان الدين الإسلامي يشمل الحياة كلها. ويضيف سكنتليبري Scantlebury (ص ٤٢٥ ١٩٩٥م)، أن هناك أدلة من مسلمي بريطانيا أن هويتهم الدينية تتعدى الروابط العرقية والسلالة، لان هوية المسلمين تميزهم وتجعلهم يختلفون عن الآخرين.

وننتهي إلى اعتبار أن الهوية الإسلامية هي المحدد للمجتمع المسلم في الغرب وهي التي يجب أن تحدد شخصيتهم ويعرفون بها، كما يجب أن يعتزوا بإبرازها، دون السعي للتنافس في إظهار جذورهم الإقليمية وسيادة لغاتهم المحلية لأن هذه الفوارق الشخصية تعمل على إضعاف هويتهم الإسلامية وتزرع الفرقة التي تجر إلى الخلاف الذي يعمق الهوة بينهم وبين غير المسلمين. فهوية المسلم تعني دينه، فهي الإسلام عقيدة ومنهاج حياة، وبدونها لا عزة للمسلم كما قال عمر (رضي الله

عنه) نحن قوم أعزنا الله بالإسلام وهما ابتغينا العزة بدونه أذلنا الله. وداخل هذه الهوية تذوب الفروق الثقافية والعرقية ويبقى صوت واحد أنا مسلم.

١- ٢- حقوق المسلمين بالاحتفاظ في الهوية:

ليس الحديث هنا بصدد تقرير حقوق الإنسان في الإسلام لأن الدراسة تتحدث عن واقع جاليات مسلمة تعيش في مجتمعات علمانية غير مسلمة لا تعترف حتى بوجود الإسلام كدين وإن كان يمثل هذا الدين الديانة الثانية في الدولة كما في فرنسا وبريطانيا وغيرهما !؟ إذا نحن بحاجة لدراسة الفضاء المسموح به في القانون الدولي الذي منح هذه الأقليات الدينية حرية ممارسة ثقافتها في ظل قانون تطور مع الزمن وأصبح ملزما للعالم ومخالفته خروج عليه.

ففي عام ١٩٢٧م كانت الأكاديمية الدبلوماسية الدولية قد وافقت في لاهاي على نص حول حقوق الإنسان تبعه قرار الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٨م وفي الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٢٨ م أقر معهد القانون الدولي (الذي تأسس عام ١٨٧٣م) في نيويورك، إعلانا للحقوق الدولية الإنسان، مؤلفا من ستة مواد، وقد تم تبنيه. تنص المادة الأولى حول المساواة وعدم التمييز، ((من واجب كل دولة الإقرار لكل فرد بالحق المتساوي في الحياة والحرية والملكية، ومنح كل من على أرضها، الحماية المطلقة والكاملة لهذا الحق دون تمييز بسبب القومية أو الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين)). وبشأن اللغة والتربية نقرأ فيه ((من واجب كل دولة الإقرار لكل فرد بالحق المتساوي في حرية استخدام اللغة التي يختارها وفي التعليم بها. (ياكوب (ص٤٥ ، ٢٠٠٤م).

هذا وقد تضمن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في ١٩/١٥ / ٢٠٠٤ -هـ عن الحرية الدينية في العالم (أن التقصير في حماية حرية الأديان ينمي التطرف، ويقود إلى العنف وعدم الاستقرار، وأن إستراتيجية إدارة الأمن القومي في الولايات المتحدة تعلن أنها سوف تقوم بجهود خاصة لتعزيز حرية الدين والضمير والدفاع عنها ضد تعديا ت الحكومة القمعية).

السلومي (ص١٢٥ ١٤٢٦هـ). ومن بين مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة الأولى وتنص على حرية الناس والمساواة بينهم : ((يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا العقل والوجدان وعليهم التعامل مع بعضهم البعض بروح من الإخاء))، أما المادة(١٨) المتعلقة بالحرية الدينية والمعتقد. فتنص على أن الحرية تعني هنا غياب التبعية للغير والاستقلال الذاتي، واستقلال العلاقات والنشاطات والخيارات وشخصنتها. (ياكوب (ص٥١، ٢٠٠٤م).

ويذكر الرشيدي (١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) إن الإعلان العلمي لحقوق الإنسان بمثابة الخطوة الأولى في ترسيخ الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان والحريات الأساسية، ليس على مستوى العلاقات فيما بين الدول وبعضها البعض فحسب، وإنما أيضا على مستوى منظومة القيم داخل المجتمعات.

هذا وعلى الرغم من شيوع الحديث عن الحقوق المدنية والسياسية ، في مراحله الأولى في تاريخ الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان ، والتي من ضمنها حرية ممارسة الدين وحرية التجمع إلا أننا نرى في الآونة الأخيرة بروز جيل جديد من الحقوق وهي (الاقتصادية،الاجتماعية، الثقافية) ويصفها بعض المهتمين بحقوق الإنسان على أنها تمثل ((الجيل الثاني)) في مسيرة تطور الاهتمام بحقوق الإنسان. وهذه الحقوق لا يكفي ممارستها وضع القواعد القانونية. وإنما لابد من العمل الإيجابي من قبل الأقليات في السعي لتحقيقها، ومن أمثلتها الحق في العمل والتعليم والسكن، فضمان تطبيق هذه الحقوق حفظ لهذه المجموعات من الأعمال التعسفية ضدها. ويشير الرشيدي (ص١٤٤ المرجع السابق)، إلى اصطلاح ((الجيل الثالث)) من حقوق الإنسان التي اقتضتها ضرورات الحياة المعاصرة، ومن أمثلة هذه الحقوق: الحق في مستوى معيشي مناسب والحق في السلام والأمن وكذلك الحق في التنمية. ويضيف في (ص١٤٥ من المرجع نفسه)،أنها توصف بأنها حقوق جماعية، لأنها تستلزم لممارستها وجود مجموعة من الأشخاص يشتركون فيما بينهم في خصائص وسمات معينة.

هذا وحظي الإسلام بنوع من الاعتراف الرسمي من قبل الدولة في بعض دول أوربا، خاصة اسبانيا وبلجيكا والنمسا. حيث يذكر شالويا (١٤٢٠ هـ) أنه في أسبانيا وبعد أجراء تعديل النظام الأساسي للبلاد في ١٩٧٨م تضمن الاعتراف تعدد المعتقدات الدينية وبعد صدور قانون الحرية الدينية، وقعت الحكومة اتفاقية عام ١٩٩٢م مع الهيئة الإسلامية لأسبانيا التي تضم في عضويتها المنظمات الإسلامية المحلية. وهذه الاتفاقية التي أجازها البرلمان الأسباني في نفس العام بعد إصدار القانون المناسب تعطي الإسلام وضعية الاعتراف الرسمي في اسبانيا بجانب اليهودية والكنيسة الإنجيلية وطبعا الكنيسة الكاثوليكية على الرغم من أن الأعراف لا تتجاوز عادة الحقوق والامتيازات التي يكفلها القانون في إطار الحرية الدينية، إلا أن الاتفاقية تعد رغم ذلك مهمة إذ إنها توفر الحماية للمسلمين ضد التجاوزات المحتملة من السلطات المحلية أو تجاوزات الأفراد العاديين. وتعد مسألة المطالبة بتطبيق قانون بعينه أكثر فعالية من الالتجاء إلى مبادئ عامة لكن بعض الصعوبات واجهت تنفيذ اتفاقية ١٩٩٢م نظرا للاختلافات التي نشأت بين المجموعات الإسلامية الأعضاء في الهيئة الإسلامية. وفي بلجيكا يعترف القانون فقط بالأديان التي يعتنقها عدد كاف من الناس الذين يسكنون البلاد ولذا لم يتم الاعتراف رسميا حتى الآن إلا بست أديان فقط هي تحديدا الكنائس الكاثوليكية والإنجيلية والبروتستانتية والديانة اليهودية والإسلام بموجب قانون عام ١٩٧٤م وأخيرا الكنيسة الأرثوذوكسية عام ١٩٨٥م. ويتمتع أتباع الأديان الستة المذكورة أعلاه من حيث المبدأ بنفس الوضع القانوني وبنفس الامتيازات، لكن تقف أمام المسلمين العديد من العوائق المتمثلة في صعوبة تكوين هيئة تمثل المسلمين قادرة على محاورة الحكومة. أما في النمسا فظل الإسلام يتمتع بوضعية الاعتراف الرسمي منذ عهد الإمبراطورية لكنه اعتراف شكلي أكثر منه مضمونا. (شالويا ص ٣٥١- ٣٥٥، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

وعلى هذا فإن من أسباب أزمة الهوية لدى بعض المسلمين عدم معرفتهم بحقوقهم القانونية مما أبعدهم عن الوصول لصانعي القرار، ولهذا فإن تصدي

بعضهم للتخصص في دراسة القانون أصبح ضرورة ملحة، كما أن تمثيلهم في المجالس البلدية والنيابية بل وفي المجال التعليمي وغيرها من الميادين الحيوية كفيل بالوصول إلى ممارسة حقوقهم المشروعة والتي بدونها لا يمكن التأثير في المجتمع والاندماج في مؤسساته والتي أصبحت ضرورة ملحة للبقاء في مستوى اقتصادي واجتماعي مرموق يمكن لها ممارسة ثقافتها في جو من الحرية بحماية القانون. وهذه من أنجع طرق تحقيق حق المسلم في ممارسة عبادته بسلام التي أن لم تتحقق وجب علية الهجرة إلى بلد يستطيع أن يمارس حقه في العبادة.

١ -٣- موقف الإسلام في علاقة المسلم بغير المسلم:

كانت الشريعة الإسلامية أول من ضمن حقوقا واضحة للأقليات الدينية والعرقية في المجتمع المسلم،لقد أكدت لهم حقوق التملك والعمل،وأصبح ولي الأمر المسلم مسئولا عن حماية أموالهم وأعراضهم أسوة ببقية المواطنين،وهذه التشريعات- أيضا- متصلة بجذور العقيدة الإسلامية، التي تعترف بكل الأديان السماوية وتحترم أنبياءها وكتبها المقدسة، فقد جاء في القران الكريم قوله تعالى (*لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير*) {البقرة ٢٢٢}. *وقال النبي عليه الصلاة والسلام* (إلا من ظلم معاهدا، أو كلفه فوق طاقته، أو انتقصه حقه، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه، فأنا حجته يوم القيامة) ولا يجب أن يكون الخلاف حول العقائد سببا في العداوة، أو إنكار الحقوق، وقطع الصلات. فبعد غزوة تبوك في السنة الثامنة للهجرة، استقبل وفدا من نصارى خليج العقبة وعقد مع مندوبهم يوحنا بن رؤية أمير ((العقبة)) معاهدة تضمن حرية التجارة، وأمن الملاحة برا وبحرا، ويذكر في هذا المقام – أيضا – المعاهدة التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران بعد أن حاورهم أياما في مسجده بالمدينة حول الدين والعقائد، فبقي كل على دينه لا يغيره. (الشريف ص٩٦ ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م)

وقد سار خلفاء الإسلام على هذا المنهج، فقد أعطى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نصارى بيت المقدس عهدا يحمي حقوقهم. وبعد اتساع نفوذ الدولة الإسلامية امتدت هذه العلاقات الحسنه مع أهل الكتاب، فهذا محمد الفاتح يكاتب بطرك النصارى ومنحه كل الحقوق. ويورد العايد (ص ٣٢٧ ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م)، أن (ول ديورانت) قال(لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزردشتيون واليهود والصابئون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد نظيرا لها في البلاد المسيحية في هذه الأيام فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم ...وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لعلمائهم وقضاتهم وقوانينهم.

ومن منطلقات تعامل المسلم مع غير المسلم أنه أخاه في الإنسانية التي تقتضي إكرامه، استجابة لقوله تعالى (*ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا*) ((الأسراء٧٠)). ومن المحافظة على هذه الكرامة مراعاة مشاعرهم ومجادلتهم بالحسنى قال تعالى(*ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون*)، { العنكبوت ٤٦ } وقد بلغ من تكريم *للمولى للإنسان أنه حرم على المسلمين أن ينالوا من الآلهة التي يعبدونها، لأن هذا سيجر كل فريق لسب إله الآخر فتكون المناحرة قال تعالى* (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) { الأنعام ١٠٨} *وقد تعدى احترام المسلم لغير المسلم حتى بعد مماته! فهذا رسول الهدى عليه أفضل الصلاة والتكريم يقوم عندما مرت به جنازة يهودي ،وأمر بالقيام عند مرور أي جنازة ولم يفرق بين مسلم وغيره.*

وفي الإسلام تسمو أرقى حياة الحرية في أعز ما يملك الإنسان ويتجلى ذلك في حفظ حق ممارسة الدين فلا يجبر غير المسلم على الإسلام قال تعالى (لا إكراه في الدين.....) {البقرة ٢٥٦}، بل وتعدى ذلك إلى المحافظة على أماكن عبادتهم وعدم منعهم من تأدية شعائرهم .

ولسيادة روح التسامح بين المسلم وغيره ونبذ الظلم منع الإسلام المسلمين من إيذاء غير المسلم فلا يصح انتهاك عرضه ولا التعدي على ماله ولا الاعتداء عليه ولا قتله ويورد العايد (مرجع سبق ذكره) أن في القران قاعدة جميلة في التعامل مع غير المسلمين بينت أن الأصل أن تكون معاملتهم حسنة بان يحظوا بالبر والإحسان، ما لم تبرز منهم مظاهر العداء الصريح،حيث قال تعالى *(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) {الممتحنة:٨}، والبر في الآية أعظم من المعاملة الحسنة، قال الإمام القرافي في بيانها (الرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل التلطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة.....وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم ....إلخ) (العايد صر٣٤٣)*

وهذه التوجيهات لم تكن نظرية فحسب بل طبقت منذ عهد نبينا عليه أفضل التسليم مرورا بالصحابة والخلفاء ومن جاء بعدهم ممن يسعى إلى نهج السيرة النبوية في التعامل مع غير المسلمين. وقد شهد بذلك كثير من الغربيين وعلى سبيل المثال فقد كتب المبشر الإنجليزي (توماس ارنولد) الذي في الهند في كتابه القيم {إننا لم نسمع بمحاولات منظمة لإرغام أحد على اعتناق الإسلام، أو عن أعمال مدبرة لسحق الدين المسيحي، ولو أن الخلفاء المسلمين قد حرصوا على تبني إحدى هذه الوسائل،فقد كان بوسعهم التغطية على المسيحية بنفس السهولة التي صادفها الملك فرديناندو ايزابيلا،في حملتهم ضد الإسلام في اسبانيا..لقد كانت الكنائس الشرقية معزولة تماما عن الدولة المسيحية، وكانت تعتبر- في ذلك الحين-مذاهب منحرفة لدرجة أن أحد لن يهب لنجدتها، ولذلك فإن مجرد بقاء المسيحية الشرقية في دار الإسلام يعتبر دليلا قويا على موقف التسامح الإسلامي. (إقتباس من الشريف ص ٩٧- ٩٨ مرجع سبق ذكره).

دعونا أخيرا أن نطبق هذه المبادئ في علاقة المسلم بغير المسلم في المجتمعات غير المسلمة والتي يشكل فيها المسلمون أقليات، وهم بحاجة لبناء علاقة

مع غيرهم في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية تجد المسلم أشد حاجة في إقامة هذه العلاقات الحسنه مع غير المسلمين. ودعونا نقول إن الغرب* اليوم دار صلح – ودار عقد اجتماعي لإنها ليست دار الإسلام بحيث نطالب بتطبيق الشريعة في جميع مناحي الحياة، وأيضا فلسنا في دار حرب، فالمسلم بها ملتزم بعقد اجتماعي ملزم ذا شروط يجب الوفاء بها كمطلب شرعي وقانوني. فالرسول علية أفضل الصلاة والتسليم أبرم عقود وصلح مع اليهود والنصارى، وسار على نهجه الخلفاء والحكام.

وهذا العقد ذو جانب شرعي يلزم المسلم تنفيذه لقوله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود.....) {الانعام: }، والجانب الآخر قانوني يلزم المواطن تنفيذه، كمواطن صالح عليه واجبات وله حقوق يجب على الدولة تحقيقها له لكي يحصل له الأمن الذي يجعله مواطنا صالحا منتجا، سواء أكان مواطنا بالمولد أم بالتجنس فهو مدين للدولة بالإخلاص وله حق الحماية.

---

* لا أعني بالغرب المصطلح الجغرافي الذي ينحصر في الاتجاه بالنسبة للعالم الإسلامي، وإنما أقصد به المجتمع غير المسلم يدخل في ذلك المجتمعات الأوربية والأمريكية بالدرجة الأولى، وأيضا مجتمعات تعيش في استراليا ونيوزيلندا مثلا، لكن جذورها وثقافتها ومعظم قوانينها تتشابه مع ما يطبق أصلا في دول أوربا الغربية.

١-٤- حوار الحضارات:

إن الصورة الذهنية التي ترسمها وسائل الإعلام في الغرب عن الإسلام ،بأنه يمثل خطرا أخضرا بعد أن ولى الخطر الأحمر(الاتحاد السوفيتي) يجب أن يعاد النظر فيها وكما قال الميلاد: (ص ٥٤ ،١٤٢١هـ) ليس بالتأكيد إلغاء التاريخ، وإنما المقصود أن تكون لدينا رؤية حضارية في نظرتنا للتاريخ، بحيث أن لا يكون الماضي هو الذي نقيس عليه حاضرنا، كما لو أنه قدر علينا لا نستطيع التخلص منه. ويورد هوفمان (ص٣٢ ، ١٤١٨هـ) أن العالمين كليهما (المسلم)والمغرب (المسيحي) قد وقفا مرارا ويقفان اليوم مرة أخرى، أمام كومة من الحطام: في أثناء حرب الخليج سرى الخوف إلى نفوس المسلمين الذين يعيشون في أوربا وأمريكا، كما تسلل الخوف أيضا إلى نفوس المسيحيين الأوربيين ..لقد بدأ الأمر كما لو أننا سنتورط جميعا في حرب صليبية من جديد...إلخ). و تقول المستشرق الألمانية (أني ماري شميل) مقتبس من (الميلاد،: ص ٥٩، مرجع سابق) {ميلنا الدائم أن نساوي الإسلام اليوم بما يسمى بالأصولية والإرهاب، وهذا يعود إلى فهمنا الخاطئ للدين، إلى جانب أن جهلنا بالإسلام يجعلنا نحكم على المظاهر التي تقدمها لنا وسائل الإعلام بشكل صور دامية تسلب منا كل قدرة على الموضوعية، ولكن بالمقابل عندما نسمع عن أعمال العنف في البلاد الأوربية هل نقول هذه هي المسيحية}.

ونتيجة الابتزاز وانعدام الموضوعية التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية في علاقة الإسلام والغرب، ظهرت أصوات في الغرب تنقد هذه الطريقة ولا تثق بها، ومن هذه الأصوات ما جاء على لسان الوزير الألماني السابق للثقافة في مقاطعة بارفلرياه الذي يعتقد أنّ من الغبن أن لا ننظر إلى الإسلام إلا من زاوية ما تقدمه لنا معظم وسائل الإعلام الغربية على أنه عنف وتطرف وأصولية (الميلاد ص ٦٠ المرجع السابق).

وكما أنه يجب أن لا نفسر الواقع ونرسم مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب من منظار تاريخ الحروب بين الكيانين، فإنه من العدل أن لا ننظر في ضبابية على أن هذه العلاقة بأنها تعكس صراع حضارات كما يرى هنتنجتون (١٩٩٩م) حيث

يقول: في ص ٣٥٢(المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه مسألة قوته.....هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب.

والحقيقة ، أنه في حال الحديث عن حوار الحضارات ،يستوقفنا فريقان مختلفان في مواقفهما من هذه القضية.بل ومتضادان!؟ ففريق يمثله الرافضون للحوار وممن يرون أن الصراع حتمي لا محالة ويستحيل العيش بين الإسلام وحضارة الغرب، ويمثل هذا الفريق مجموعة من المثقفين والساسة، يحملون لواء صدام الحضارات وعلى سبيل المثال، فهؤلاء يعتبرون أنه بالممارسة نستطيع أن نكتشف أن الإسلام و الديمقراطية لا يلتقيان، فا لإسلام في هذه النظرية يشبه الشيوعية، فالإسلام الأصولي بطبيعته ضد الديمقراطية، وفي عمقه ضد الغرب وحضارته ككل،فمثلا لخص برناد لويس هذه الفكرة بالقول ((رجل واحد يصوت لمرة واحدة وللأبد)). وهذا الصدام كما يقول هنتنجتون- لا مهرب منه،.....ومن قبل هنتنجتون برناد لويس قائلا ((إن الصراع الحالي ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما نراه ثقافيا لكنه بالتأكيد هو رد فعل تاريخي لتراثنا اليهودي المسيحي، ولحاضرنا العلماني وموقف العالم حولنا من هذين البعدين)) (انظر القس لمعي ص ٥٧ ، ١٤٢٣ هـ).

أما الفريق الآخر فهم ممن ينشدون السلام ويرفضون فكرة صدام الحضارات وتصوير المسلمين على أنهم ضد الغرب أو ضد الديمقراطية ويذكر لمعي (١٤٢٣ هـ)،أنه يقود هذه الحركة اثنان من مثقفي أمريكا هما ((جون إسبوزيتو)) و((ليون ت. هارو)) ويعبران بالقول: ((إن وسائل الإعلام تركز كثيرا على حركة المتطرفين من الإسلاميين، وهذه الحركة من المثقفين تعتقد أنه- سواء في الماضي أم في الحاضر- فإن النظرة الغربية للإسلام كرعب أو خوف هي نظرة غير واقعية وغير منصفة، والتاريخ الإسلامي بريء منها. (لمعي ص ٦٢ المرجع السابق).

وبعد دراسة للمبررات التي ساقها أنصار رأي الصدام، يمكن أن نلحظ أنها بنيت من رؤية لواقع بعض الأنظمة العربية القمعية وللحروب الطاحنة التي ساحتها

العالم الإسلامي ! ناسين أصحاب هذا الرأي أن الدافع الأول لهذه الحروب هو السباق الغربي الروسي على النفط أو نزع فتيل القوى من الدول الإسلامية بهدف تأمين وجود بما يسمى إسرائيل ، يلي ذلك الحرب المعلنة على الإرهاب وفرض الثقافة الغربية بالقوة تحت حملة تصدير العولمة. كل هذه السلسلة من الأحداث ليس لدين السلام (الإسلام) سابقة في دق طبولها! فأي ثورية يدعونها أنها في روح الإسلام ، وكيف يدعون أن الإسلام ضد الحضارة الغربية، والذي رسم منهج التصنيع والتطور التجريبي ليس إلا الإسلام في وقت كان الغرب يتخبط في ظلام العصور الوسطى. ثم إن النظرة القاصرة لأصحاب نظرية الصدام بنيت على مواقف سياسية غربية حيال حروب الخليج المتلاحقة، وموقف إيران الذي لا يمثل إلا ساستها، أو تصريحات تنظيمات متشددة أفرزتها سياسة الغرب في المنطقة، فأين العدل في تنزيل هذه القواعد وتعميمها على ملايين من المسلمين ينشدون السلام ويرفضون الظلم.

هذا وتزداد الحاجة للحوار بين المسلمين وأصحاب الديانات السماوية على وجه الخصوص، في هذا الزمان الذي قربت فيه المسافات وتداخلت فيه الحضارات وأصبح كل محتاج للآخر، خاصة في وجود أقليات من كل الطرفين تحت مظلة ونظام الآخر، الذي يفرض أرضية للحوار تفرز جوا للتكيف في مد جسور للتعايش. وفي هذا الصدد فالإسلام يكفل هذا التعايش فهو دين صالح لكل زمان ومكان شريطة الاحتفاظ بالثوابت. ويرى أبو رمان (١٤٢٦ هـ) أن بداية مرحلة جديدة من العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين ،هي مرحلة التعايش السلمي ، وعدم تعرض أي طرف لمقدسات ومعتقدات الآخر ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي حمل لواء فكرة التعايش السلمي بين الأديان ، وذلك عندما لا يجدي الحوار في أمور العقيدة ، حتى لا يتحول الحوار إلى جدال متوتر ينسف كل أجواء التعايش من أساسها . والقرآن الكريم واضح وصريح في هذه النقطة ، حيث بين أنه لا حرج على المسلم أن يحيا التعايش السلمي ، بينه وبين أي إنسان مخالف له في دينه ومعتقده مالم يظاهر الطرف الآخر على المسلم بالعداوة

والتحريض ، أو الإساءة والخيانة ، وهذا التعايش السلمي قائم على أساس من العدل كما يبدو هذا المبدأ واضحا في تطبيقات النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران ، فحين وصل الحوار إلى طريق مسدود ، وتوقفت القدرة عليه ، عند ذلك تحول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مبدأ التعايش السلمي ووضع مبادئ العيش المشترك ، من خلال المعاهدات. (أبو رمان ص ٨٦- ٨٧ ، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م).

واستنادا إلى (ماسبق) ، فإن توجيه الحوار لتحقيق العيش المشترك أمر معتبر في الشريعة الإسلامية كما أشار إلى ذلك أبو رمان (المرجع السابق)، لكن يبقى القول إن هذا الحوار _ لتحقيق هذا الهدف _ لابد وأن يكون من خلال الضوابط الشرعية ، فلا يتم التلاعب والتأويل لآيات الولاء والبراء والنظرة الواضحة إلى غير المسلمين ، وبذلك يمكن إزالة مخاوف البعض من معارضي الحوار من إذابة الفروق والولاء الديني .

١-٥ - الذوبان أم الاندماج؟

ينطوي الشعور بالهوية الشخصية على الشعور بالاستقلال كوجه آخر للشعور بالانتماء . فالإنسان لا يستطيع أن يؤكد هويته الفردية إلا إذا استطاع في الوقت نفسه أن ينطلق من الشعور بالانتماء إلى جماعة يتجانس مع أفرادها (جماعة حقيقية أو خيالية) ومن الشعور بالاستقلال وذلك بالقياس إلى الهيمنة الجمعية (الضمير الجمعي عند دوركهايم) للجماعة. ميكشيللي (ص ٨٧ ،١٩٩٣م). من هنا يبرز الدور المهم لتعزيز تماسك وقوة الجماعة داخل نسيج المجتمع الأكبر، لكي يشعر الفرد له مرجعية يشعر بها في الانتماء، كما يجب على هذه الجماعة أن تطور من وضعها وتتعامل مع ظروف الحياة المحيطة لان هذا يعزز من الإحساس بالفخر لدى الإفراد فلا يشعرون بأدنى دونية مقارنة بالمجتمع المحيط لأن هذا يعزز من قوة انتمائهم للمجموعة ، كما يقوي الأواصر بين أفراد هذه الجماعة لكي لا تذوب لعجزها عن التحدي.

ويضيف (ميكشيللي) أنه يتكون الشعور بالثقة انطلاقا من العلاقات الإيجابية مع الجماعات الأخرى التي توجد في إطار الوسط الاجتماعي. فالهوية ترتكز إذا على مبدأ الإحساس بالثقة والذي ينطلق من الشعور بالأمن الوجودي. (ميكشيللي ص٩٠ .المرجع نفسه).

والحق أنه الفرد المسلم ليس وحده يشعر بقلق حيال هويته وانتمائه فقط، وإنما الجالية المسلمة بكامل شرائحها المتعددة والمتنافرة أحيانا تشعر أنها تقابل تحديا تاما حيال تحديد نوع الهوية التي يجب أن تنتمي لها ويجب أن تحافظ عليها. كما أن هذا الشعور بقوة الانتماء يقوى عندما تشعر هذه المجموعة بالتحدي مخافة الذوبان في المجتمع الأكبر تحت سياسة التذويب خاصة وأن القانون بيد القوي، لذا تشعر الأقليات بالخوف عل مستقبل هويتها مما قد ينمي العداء وعدم الثقة بالجانب الأخر، وفي الوقت نفسه ينظر شريحة كبيرة في الغرب بالريب والخوف بطغيان ثقافة غريبة على مجتمعة خاصة وان وسائل الإعلام الغربية نجحت إلى حد كبير في رسم صورة ذهنية لدى الإنسان الغربي أن هؤلاء المسلمين لا يعترفون بالأخر وأن دينهم يحض على الصراع وأن أهدافهم بلشفية ثورية تريد أن ترجع أوربا إلى عصور الظلام!! لذلك ينظر معظم الغربيين إلى أن الخروج من هذا التحدي لا يمكن الوصول إليه إلا بإذابة هذه الثقافات في الثقافة الغربية. ويعتبر هذا الفريق من الغربيين أن ذوبان الجاليات المسلمة في المجتمع الغربي من أفضل الحلول المطروحة فمثلا يشير كتر وجونس (١٩٩٦م) (Cater and Jones 1996) أنه من السائد لدى البريطانيين أن الإذابة هي من أفضل البدائل المطروحة. وآخرون يميلون إلى أن المسلمين البريطانيين غالبا لا يذوبون، على أية حال هذا الفريق ممن يميلون إلى الإذابة يقابله فريق آخر يرون أن الاندماج يمثل الحل الوسط، بحيث يعطي مساحة من التسامح وتبادل المصلحة بين الثقافات مع بقاء حد أدنى من أبراز كل فريق هويته في مجتمع تعددي.

يذكر الخطيب (ص٥٦، ١٤٢٤هـ)،إن الوجود الإسلامي في أوربا يسبب مشاكل عديدة، حيث صار وجود المسلمين اليوم بالملايين في كل أوروبا يثير الانتباه، وقد فاجأ هذا الوجود الكبير كثيرا من الأوروبيين، ولا ننسى أن نصف هؤلاء المسلمين يحملون جنسية البلد الذي يقنطونه، فقد أصبحت ولادة المجتمع الإسلامي في أوروبا شيئا غير مرغوب فيه. وتختلف مواقف الأوروبيين من هذا الوجود، فمنهم من ينظر إليه بأنه وجه من وجوه استعمار مجتمعهم بعناصر غريبة عنه، وآخرون ينظرون إليه بأنه وجود لأقلية لا تشكل خطرا بل مساهمة في غنى وتنوع المجتمع الأوروبي.

وقد حاول السياسيون والأكاديميون رسم استراتيجيات عديدة لدمج المجتمع المسلم في المجتمع الأوروبي، أما علماء الاجتماع فقد اتخذوا استراتيجيات عديدة فمنهم من يطالب بالدمج الكامل للمسلمين كي يكونوا مقبولين في المجتمع الأوروبي، ومنهم من يطالب بعزلهم عن المجتمع بحيث يتميزون بثقافتهم ودينهم عن غيرهم من الأوروبيين. ومنهم وسطيون يطالبون بدمج المسلمين مع المجتمع وإعطاء المسلم الجنسية، مع بقاء المسلم محافظا على هويته الإسلامية.(الخطيب ص ٥٦ ١٤٢هـ).

يذكر اشرف Ashraf (١٩٩٣م) أن المسلمين يعيشون في مجتمع متعدد الثقافات، فعليهم تحديد طريقهم في هذا المجتمع وهذا الطريق ينبني على الرباط الذي ينبغي أن يحدد اتحادهم.

ولعل (أشرف) يقصد أن المسلمين أنفسهم منقسمين ولم يحددوا إلى أي هوية ينتمون، هل هي الهوية الإسلامية أم الإقليمية التي تمثل جذورهم التاريخية أم العرقية وهكذا!؟. وهذا يجرنا إلى عرض بعض أوضاع الجاليات وتحدياتها التي أدت إلى الانقسام مما أعطى مبررا للغربيين أن يطرحوا حلا واحدا من وجهة نظرهم أنه من أجل القضاء على هذه التعددية المتنافرة فيما بين الجاليات نفسها فإنه من الأصلح أتباع خطة الإذابة فهي الحل الأنجع! وهذا يتعارض حقيقة مع التعددية التي تعتبر سمة من نسيج المجتمع الغربي.

١-٦- أبرز تحديات الجالية المسلمة:

١-الشعور بالغربة:

الواقع العلماني للحياة الغربية والتي انبنت فلسفتها على حصر ممارسة الدين في الكنيسة وإقصائه عن الحياة، كما أن وسائل الإعلام لا تعرض سوى ما هو غربي بدعاياته وأفلامه بل وحتى الشارع يشاطر الإعلام هذا التوجه، ونظام العمل والعطل والأعياد،،،الخ كل هذا النسيج الثقافي جعل المسلمين يشعرون في الغربة وينظر إليهم أنهم غرباء! كل ذلك دفعهم إلى التكتل حسب العرق، فعلى سبيل المثال نجد تجمع آسيوي في بريطانيا وآخر عربي في فرنسا وتركي في ألمانيا وهكذا، مما نتج عنه قلة الروابط التي تجمع الجالية على اختلاف أصولها، حتى من المؤسف أن الغربي (الأبيض) عندما يسلم يحس بالغربة والحيرة لأي تجمع من التجمعات ينتمي ، وهل هذه العادات التي تمارس هي من الإسلام أم لا!؟. مما يضطر بعضهم للردة عن الإسلام. وقد يشعر في هذه الغربة الجيل الجديد أكثر لكونه يعيش قلقا داخليا وتنازعا بين نداءات هويته ونداءات الغرب بتقليعته وجاذبيته مما أوقع هذا الجيل بدوامة. هذه الواقعية أدت إلى حيرة حتى لدى الغربيين !؟ فمن هو المخول في التحدث في أسم هذه الجاليات المختلفة المرجعية!؟ وكيف يتم تلبية حقوقهم وهل هي حقوق تخص عرق دون آخر؟ وهل هي حقوق دينية أم غير ذلك؟ وإن كانت دينية فهل هي من المسائل التي يسع فيها الخلاف كجواز أكل ذبائح أهل الكتاب مثلا. وهل هي تهم كل أجيال الجاليات وتستحق سن أنظمة؟ كل هذا النسيج ساق إلى تجاهل كثير من قضايا هذه الجاليات من قبل الغرب مما أبعد هذه الجاليات عن التأثير في الحياة العامة في كثير من الأصعدة! وهذا زاد من تقوقع كثير من أطياف هذه الجاليات مما زاد في إحساسها بالغربة.

٢- التمييز العنصري:

إن من أسباب العنصرية الغربية كما يقول الخطيب: (ص ٤٩مرجع سابق) هو أن كثيرا من الغربيين يفهمون الإسلام على أنه دين العرب والهنود والباكستانيين،ولا

يمكنهم أن يقبلوا فكرة أو تصور أن أحدا من جنسهم اعتنق الإسلام. ومازال التاريخ السيئ عن الإسلام في أذهانهم، إذ الصورة عن الإسلام هي صورة الشرق الغريب المعادي وليس الصديق. إن الشك حول انتماء المسلمين وكونهم مواطنين مخلصين هو الغالب، ويقول الغربيون: إن المسلمين قدموا على الغرب ليستفيدوا من التقدم المادي والتكنولوجي وليكسبوا المال وقلوبهم ليست مع أوربا بل مع بلادهم. كما أن التغطية الإعلامية المنحازة من قبل الغربيين لأحداث السياسية في العالم الإسلامي تعطي صورة للإنسان الغربي أن الإسلام يحظ على العنف!. (الخطيب ص ٤٩ المرجع نفسه)

كما لا يمكن أن ننكر أن للجاليات دورا مهما في تغذية العنصرية ضدهم، خاصة وأن غالبيتهم قدموا من مجتمعات قروية فقيرة كما هي عليه الحال في التجمعات الآسيوية في بريطانيا، حيث يعيش غالبيتهم في أحياء فقيرة !؟ كما أن الأحداث السياسية في بلدانهم الأصلية ومواقف حكوماتها المتنافرة سببت تعادي في مواقف الجاليات، والهوة الحاصلة بين الأسرة المسلمة بين الجيل الأول التقليدي والجيل المولود في الغرب عكس الخلافات على أنها جزء من ثقافة هذه الجاليات، كما لا يمكن تناسي الخلافات الطائفية والمذهبية المقيتة والتي جعلت لكل نوع أنشطة خاصة بهم بل وتعدا ذلك إلى صراعات تطلبت تخلي الأمن لفض هذه المنازعات.!؟ كل هذه الظروف غذت العنصرية ضد تجمع هذه الجاليات في الغرب، نمت لدى الغربي أن هذه أجسام غريبة يجب أبعادها عن هذا المجتمع المتجانس المتحضر.

ويضيف حامد: أنه وفقا لبعض الإحصاءات فإنه في الشهرين التاليين لتفجيرات لندن، زادت الممارسات العنصرية بنسبة ٥٠ % وسجلت شرطة لندن نحو ٧٠ حادثة للاعتداء على الأقليات تتراوح بين حرائق متعددة واعتداءات جسدية وإهانات لفظية ومكالمات تهديد، كما تلقى المجلس الإسلامي في بريطانيا نحو ٣٠ألف رسالة كراهية عبر البريد الإلكتروني للمجلس، كما تعرضت بعض

المراكز الإسلامية والمساجد في عدد من الدول،مثل ألمانيا و هولندا وفرنسا،لحالات اعتداء. (حامد ص١٩٨، ٢٠٠٦م).

٣- التمييز العرقي والتمييز الديني:

يوجد في الغرب مجموعة من التشريعات ضد التمييز ،ولكن هذه التشريعات تتعلق على وجه الخصوص بالتمييز العرقي. فالتمييز هنا يمكن التعريف به كونه موجها ضد الجماعات العرقية، ولهذا هناك خطوات قانونية تتخذ ضد كل من يرتكب جرما تحت سقف المرسوم الخاص بالعلاقات العنصرية، وهذا التشريع لا يمكن اللجوء إليه مباشرة لحماية الأقليات الدينية. يذكر فاروقي: أنه عمليا هناك حد بين ما هو عرقي وما هو ديني، حيث يمكن تطبيق المرسوم الخاص بالعلاقات العنصرية على مسائل تتعلق بالتمييز العنصري وليس على مسائل تتعلق بالتمييز الديني. على سبيل المثال فقد منع مجلس اللوردات البريطاني أحد المدراء من منع طالب من جماعة السيخ من لبس العمامة المميزة له. ولهذا فإن جماعة السيخ اعتبرت جماعة عرقية..... وفيما يتعلق بالمسلمين فالأمر مختلف ففي قضية أمام المحكمة عام ١٩٨٨م،أعتبرت أن أحد أصحاب العمل لم يكن مذنبا كونه لم يعط أحد عماله فرصة الاحتفال بعيد الفطر، ولا يمكن تصنيف ها الفعل تحت سقف التمييز العنصري.(فاروقي ص ٢٠٢ - ٢٠٣، ..٢٠٠٣ م).

وعلى أية حال فالقانون البريطاني على سبيل المثال يتكأ على خلفية قانونية مفادها أنه يطبق عل مجتمع علماني لا اعتبار للدين! وإنما هناك احترام متبادل بين المجموعات العرقية والثقافية لا الدينية. وعلى سبيل المثال إذا أراد المسلمون إقامة أي مشروع يخدم نشر الثقافة الإسلامية، عن طريق بناء مركز أو مؤسسة ثقافية فإنه لزاما عليهم كي يأخذوا الموافقة والدعم المادي من الحكومة على هذا المشروع، فإنه يجب أن يأخذ مسار أنه في خدمة اندماج الأعراق والتعرف على

الثقافات ويجب ابعاد أسم الدين بأي وسيلة ومهما كانت المبررات. كما أن استبعاد الدين من خانة الإحصاءات السكانية وبقاء خانة العرق يؤيد هذا الاتجاه.

ومن المفارقات التي يذكرها فاروقي (المرجع السابق)، فإنه لوقت طويل حاولت الهيئة البريطانية المكلفة بموضوع المساواة العرقية مع العديد من الموسوسات الإسلامية في بريطانيا بضغوطات عديدة لتغيير قانون التمييز الديني بما فيه الكره أو الشعور القائم على الكره الديني، ولم تنجح، وفي الوقت نفسه فهذا القانون نفسه ساري المفعول في شمال أيرلندا، فقد قاد العداء القائم بين الكاثوليك و البروتستانت إلى استخدام تشريع يحظر التمييز الديني والشعور المبني على الكره الديني.

إن استصدار مثل هذه القوانين يحمي المسلمين ضد التمييز ضدهم، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، فإنه من المعروف أن حدة هذه الكراهية قد زادت، وأن العمل على سن قوانين تحمي المسلمين أصبح ضرورة، خاصة وأن تنامي أعداد المسلمين الغربيين زاد وهم بحاجة لمثل هذه القوانين لأن هناك حالات مسجلة تعكس هذا التمييز حتى بين الأسرة الغربية نفسها عندما يسلم أحد أفرادها فإنه بحاجة لحماية القانون له.

٣- أحداث العنف:

تعد أعمال الشغب والعنف الأخيرة التي حدثت في فرنسا وتفجيرات لندن ومدريد تجسيدا لمعضلة الاندماج وفشل سياسة الاستيعاب الأوربية بعد عقود من الهجرة، وقد أعترف عدد من الساسة الأوربيين بذلك عقب أحداث العنف في فرنسا، وقد أشار حامد (٢٠٠٦م) أن جوزيه مانويل باروسو رئيس المفوضية الأوربية إلى ((أن العنف في الضواحي الفرنسية يمثل مشكلة أوربية، لأن مدنا أخرى في أوربا تواجه هذه المشكلات وأن ثمة مشكلة اندماج للمجموعات الثقافية والدينية المختلفة)) (مقتبس من الحامد ص ١٩٥، ٢٠٠٣م،المرجع السابق).

وقد أدت هذه الأحداث إلى دخول الدول الأوربية تدريجيا في خط مواجهه بما يعرف بالحرب على الإرهاب التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث

الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١،مما انعكس تلقائيا على أوضاع المهاجرين في أوربا، على اختلاف دول أوربا في هذه المواقف، فإنها أصدرت تشريعات قانونية ضد المهاجرين، وإقرار وتنفيذ قوانين لمكافحة الإرهاب،أثارت جدلا واسعا أن هذه القوانين تحد من الحريات. وعلى سبيل المثال يذكر حامد : أن البرلمان الإيطالي عام ٢٠٠٥م صدق على قانون لمكافحة الإرهاب، يشمل مراقبة شبكة الانترنت وشبكات الاتصالات التليفونية، ومضاعفة وقت اجتياز المشتبه بهم دون توجيه أي اتهام ، واستجوابهم دون حضور محاميهم لتمثيلهم ، وزيادة العقوبات على حاملي الوثائق المزورة .

أصدر وزير الداخلية البريطاني تشالرز كلارك _ بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥ _ قائمة بحضر بعض التصرفات في إطار مكافحة التطرف الإسلامي عقب تفجيرات لندن ، وتشكل حظر التحريض وتبرير وتمجيد العنف والإرهاب ، ودفع الآخرين لارتكاب أعمال إرهابية ، وترسيخ الكراهية التي تقود إلى العنف ، سواء عن طريق الكتابة أو عن طريق إنتاج وتوزيع المواد المطبوعة أو من خلال الخطب العلنية أو مواقع الإنترنت . كما أعلن رئيس الوزراء توني بلير عن سلسلة من الإجراءات لمكافحة الإرهاب وإسقاط منح اللجوء السياسي لكل من هو متورط في الإرهاب ، وإسقاط الجنسية البريطانية عن الأشخاص اللذين يعملون ضد المصالح البريطانية ، وتوسيع صلاحيات القضاء ، وإعداد قانون جديد لمكافحة الإرهاب ، والإعلان عن التشاور مع الدول الأوروبية لمراجعة قانون حقوق الإنسان لتسهيل طرد من يحرضون على الإرهاب، ومراجعة شروط الحصول على الجنسية البريطانية . (حامد ١٩٧-١٤٢٤هـ، المرجع السابق).

٤ ـ الأجيال القديمة والجديدة:

لقد أشار أنثربولوجيون مثل بالانديه (G.Balandier) وباستيد (Pastide G.) بأنه لا يمكن للمجتمع الواحد أن يكون مطلق التجانس بل ينطوي على جماعات فرعية وثقافات فرعية مختلفة تمثل أحيانا نماذج متناقضة. وهناك

مجموعة من المشكلات التي افرزها التصدع الثقافي وهي متشابهة في البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة على حد سواء. وهي إلى حد ما تعكس ضغط الصدمات ((التطبيعية)) ويمكن أن نجد العمليات وردود الأفعال الدفاعية نفسها- والتي تعزى إلى التنافر القائم بين الكولنيالية والثقافة الأصيلة. بين الثقافة المدنية والثقافة الريفية، بين ثقافة الشباب وثقافة الراشدين..... فالشباب لا يوجدون في الشروط عينها التي أحاطت بآبائهم، وهم لايعيشون الحالات نفسها التي عاشها آباؤهم فلكل جيل إدراكه الخاص للمجتمع ولنماذجه الثقافية. (ميكشيللي ص١٣٤، مرجع سابق)

إن كانت الجاليات تعاني من صعوبة في عدم قدرتها في الاندماج مع الغربيين في كثير من الميادين، فإن هذا قد لا يستغرب إذا علمنا أنه داخل الأسرة المسلمة في الغرب نجد سلسلة من التناقضات بين جيل الآباء والجيل الجديد الذي ولد في مجتمع غير مسلم وتلقى تعليمة في المدارس الغربية، إضافة إلى انصهارهم في علاقات اجتماعية اكتسبوها من أصدقائهم في المدرسة أو الميادين الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى ما يتلقونه من وسائل الإعلام، كل ذلك ولد لديهم ثقافة رافضة لما يعيشونه داخل الأسرة. ولنترك (عبد اللطيف الفلق) يحدثنا عن الجالية المغربية في بلد المهجر فيقول: ولعل الانفصام بين ثقافة الأسرة المغربية في المهجر من جهة، وثقافة المدرسة والمحيط الاجتماعي العام في بلدان الإقامة، وما تمطر به وسائل الإعلام المتنوعة من مضامين وصور من جهة أخرى، يؤدي إلى نوع من التمزق لدى الفرد منذ سنوات الطفولة، ويعوق نمو شخصية منسجمة ومتزنة حسب النمط الذي يضمن الاندماج الاجتماعي السليم والناجح..... وتنطوي هذه الأزمة على مفارقات أساسية تكشف عن ازدواجية في السلوك لا تساعد على التفاهم بين الأجيال. فمن جهة نلاحظ لدى غالبية الأسر المهاجرة نوعا من ((التحجر)) في التمسك بأنماط تقليدية وسلطوية من العلاقات أصبحت متجاوزة بحكم التغيير في المجتمعات في المجتمعات الأصلية. (الفلق ص١٦٧ – ١٦٨ ٢٠٠٠م).

أسلوب فرض الهوية بطريقة تعسفية من قبل الجيل الأول وإرغام الجيل الجديد على قبولها وبطريقة تقليدية مع مارا فق ذلك من عدم وضوح في الرؤية هل

الهوية إسلامية خالصة أم عرقية أم طقوس اختلطت ببعض العادات!؟ فمثلا يطلب من الفتاة أن ترتدي لباس يعكس الهوية الآسيوية مع عدم عناية بتغطية الرأس مثلا، ويفرض على الجيل الجديد التحدث بلغة بلد المنشأ ولا يطلب منهم التحدث بالعربية لكونها جسر فهم الدين وهكذا،،،بالنهاية قد يبحث هذا الجيل عن مهرب من هذه الدوامة في بلد تتعدد فيه الخيارات ووسائل الجذب ومن ثم قد يجد الذوبان في الثقافة الغربية أسهل الحلول.

٥- الأوضاع الاقتصادية السيئة:

لقد ساهمت الظروف المعيشية للمهاجرين في تعميق مشكلة الاندماج مثل مشكلات البطالة والتهميش والفقر والأمية والتسرب من التعليم، نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى أزمة الهوية التي يعاني منها المهاجرون حيث أن بلدانهم الأصلية غير قادرة على استيعابهم ولا بلدانهم الجديدة وفرت لهم شروط الاندماج. (حامد ص ١٩٥ مرجع سابق).

ومن المعروف أن البحث عن عمل وعن ضمع اقتصادي أفضل يقف السبب الأول بين أسباب هجرة المسلمين إلى الغرب. ولا يمكن إنكار أن غالبية القادمين هم غير مهرة وإنصاف متعلمين بل ويكثر بينهم ممن قدموا من أوساط ريفية فقيرة، وهذه هي الصفة السائدة بين جيل المهاجرين الأوائل .وبسبب هذه الوضعية المتردية اضطروا أن يقيموا بأحياء رخيصة ومتدنية الخدمات، مع علاقات اجتماعية فيما بينهم فقط، تسببت في ضعفهم في لغة الدولة المضيفة كنتيجة لتحدثهم اللغة الأم، وهذا بدون شك جعل الغربيين ينظرون إليهم نظرة احتقار خاصة وأن بينهم مجموعات كبيرة من السود كما في الولايات المتحدة، لهذا ارتبط في أذهان الرجال البيض أن هؤلاء فقراء وقدموا من دول فقيرة ولا يمكن أن ينخرطوا في أعمال الشرفاء!!

نتج عن هذه الصورة الذهنية السوداء انتشار البطالة بين الجاليات وأصبح مصدر رزقهم ما تقدمه حكومات الدول المضيفة من إعانات محدودة ساعدت على نماء الاتكالية من قبل الجاليات.

فالبطالة نتجت عن تفرقة عنصرية يمارسها الرجل الغربي ضيقت الفرصة أمام المهاجرين لأنهم غرباء، كما أشار إلى ذلك كثير من الباحثين ومنهم على سبيل المثال (ماسون) الذي أثبت بالأدلة صحة قوله أنظر إلى ماسون Mason(ص٥٧ ، ١٩٩٥م) وفي الوقت نفسه هذه الجاليات تعاني من قلة التعليم وضعف في اللغة وتردي في العلاقات مع المجتمع الغربي ، كل هذه الأسباب وغيرها تسببت في إقصائهم من ميادين العمل.

جاء الجيل الجديد الذي ولد في هذا المجتمع وتعلم وانخرط في ميادين عدة اكتسبها بالقانون لكونه يحمل جنسية البلد الذي ولد ونشأ فيه، ومع ذلك فالمسلم استمر يقابل ظروفا صعبة أثناء العمل!

فمثلا في فرنسا كما أشار الفيضي (ص١٥١، ١٤٢٤هـ)، إلى أنه لا يحق للمسلمين ما يحق لغيرهم من الديانات الأخرى رغم علمانية الدولة!؟ ففي فرنسا العلمانية نلاحظ أن أغلب العطل الرسمية هي مناسبات دينية، ويمنع على ثاني دين في الدولة وهو الإسلام أن يتمتع أفراده ولو بيوم واحد عطلة للعيد الكبير أو العيد الصغير. أشار الشبعان في دراسته الميدانية (٢٠٠٠م) أن مجموعة من النساء المسلمات صرحن له بأنهن تركن العمل بسبب خوفهن عل هويتهن الإسلامية لما يواجهنه من صعوبات أنظر الشبعان Shabaan (٢٠٠٠م)، كما أن **المسلم يقابل صعوبات أثناء ساعات العمل**

في عدم تخصيص وقت للصلاة، خاصة صلاة الجمعة ومكان لها ، وأيضا هناك أعمال تشق على الصائمين، إلى جانب جرح شعور المسلم بسبب لعب القمار وتناول لحم الخنزير والخلوة غير الشرعية وتقديم الكحول مع الوجبات، يضاف لذلك كله التعاملات الربوية المحرمة والضرائب التي قد تجر المسلم إلى التحايل للهروب منها أو ترك العمل بالكلية.

كل هذه الصعوبات قد تؤدي إلى صراع داخلي لدى المسلم !؟ بين الهوية الإسلامية ومتطلباتها، وبين فرصة اقتناص العمل التي تعطي المسلم مكانة اقتصادية مناسبة يستطيع بها طمس الصورة الذهنية السيئة التي رسمها عنه أقرانه في العمل من الغربيين بأنه جاء من أسرة فقيرة عاطلة عن العمل.

٦- مشكلات تعليمية وثقافية :

أن مصادر التربية والتعلم لدى أبناء المسلمين في الغرب لا يمكن حصرها في المدارس النظامية التي تشرف عليها الحكومات في تلك الدول، فهناك مدارس عطلات الأسبوع ومدارس القرآن المسائية في المساجد وهناك مصادر تثقيف عبر وسائل الإعلام والمراكز والبيت، وكل وعاء من هذه المصادر التربوية والتثقيفية يؤثر على الآخر ويؤثر به. وكما أن المدارس الحكومية العلمانية فيها تحدي لهوية أبناء الجاليات!؟ فإن النقص في مصادر التربية الأخرى لدى الجاليات يؤثر على تثقيف الأجيال الجديدة ويضعهم في دوامة الحيرة بين هوية الآباء وضغط المجتمع بكل أطيافه.

ففي المدارس الحكومية صعوبات عدة تجعل التلاميذ يقضون معظم وقتهم في بيئة ليست إسلامية وعلى سبيل المثال لا الحصر ،فالمناهج تربي على الاستقلالية عن الوالدين واتخاذ القرارات الفردية، بل والتمرد على الموروث بحجة الحرية، كما أن هذه المناهج تتضمن تربية جنسية حسب رؤية الغرب له، علاوة على ذلك المادة الخاصة بالدين تعكس التعاليم النصرانية، أما الإسلام فيعرض كونه دين ثوري. كما أن المدارس المختلطة هي السائدة مع مسابح مختلطة بين الجنسين، إلى جانب عدم تخصيص وقت ومكان للصلاة، مع عدم السماح للتلاميذ المسلمين في إجازة في يوم الجمعة أو للعيدين. ومع مطالبات بعض الجاليات في المدارس التي يمثل فيها المسلمون الأغلبية تم تعيين معلمين مسلمين وجعل التربية الدينية اختيارية،،ومع هذا فالمعلمون دون المستوى المطلوب وفيهم ندرة، والجو العام في هذه المدارس يهدد هوية هؤلاء التلاميذ.

أما مستوى تقدم التلاميذ فإنه دون المستوى المطلوب للضعف العام في اللغة ومزاحمة مدارس عطلة الأسبوع،وليس هناك وقت كاف للمراجعة بسبب المدارس المسائية الخاصة بكل جالية،أو تشغيل الأبناء في المتجر مساءا! إلى جانب أن بعض الأسر تسحب بناتها بعد إنهاء المدرسة الابتدائية بحجة الخوف عليهما من الاختلاط، كما أن الوضع الاقتصادي المتردي لبعض الأسر لا يمكن أطفالهم من تأمين متطلبات المدرسة وتخصيص مكان مناسب في البيت للمذاكرة.

هذا وقد نجحت بعض الجاليات الإسلامية في السماح لها بإقامة مدارس إسلامية نظامية في معظم الدول، كما في بريطانيا والولايات المتحدة على وجه الخصوص. ففي بريطانيا وبعد جهود مضنية مع الحكومة حصلت بعض المدارس وتعد على الأصابع، على الدعم الحكومي المادي في وقت تحصل فيه مدارس الدينية لليهود والنصارى والهندوس على دعم بدون أي جهد!؟. وفي الولايات المتحدة الأمريكية كما يذكر حتحوت (ص٢٥ ، ١٤٢٣هـ)، أنه على الرغم من حداثة التجربة فإنه في أمريكا وحدها الآن ست مائة مدرسة نظامية أمريكية وهي مدارس خاصة أي بمصروفات...ومازالت الحكومة لا تدعم هذه المدارس بحجة أنها تدرس الدين!

ولعل هذه المدارس تقوم بدور فعلي في التعريف بالإسلام بطرق حديثة وأيضا تعرض العلوم المعاصرة التي لا غنى عن الجيل الحديث في تعلمها في جو يكفل حفظ الهوية الإسلامية، كما وأن لديها القدرة في تهيئة أبناء الجاليات علميا للانخراط في الحياة العملية في الغرب عن طريق الحصول على وظائف تحتاج للشهادة الأكاديمية المعتبرة في تلك الدول، لكن هل تلبي هذه المدارس المحدودة في الغرب إذا علمنا أن الأسرة المسلمة في الغرب تتميز بأنها أسرة ممتدة تحتوي على عدد كبير من الأولاد والبنات تعجز هذه المدارس عن استيعابهم.

٨- حق التمثيل في الحكم:

بدأ لوبي إسلامي يتكون في بعض الدول الغربية ..واكتشف المسلمون أخيرا أن دخولهم حلبة السياسة أمرا مقبولا، وأنه في إطار حديث النبي(صلى الله علية وسلم) عن تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب، فإن لسانك في الغرب هو صوتك الانتخابي في بلد يتقرر فيه كل شيء بعدد الأصوات، وأصبحت معظم المراكز تهتم بأن يسجل أعضاؤها في سجلات الناخبين.(حتحوت ص ٢٨ المرجع السابق).

لكن ثمة عوائق تعيق هذا التمثيل السياسي، فمنها أن كثيرا من هؤلاء القياديين عبارة عن امتدادات للأجواء السياسية في الشرق ألأوسط، كما أن بعضهم تذهب قواهم في الخلافات الطائفية والحزبية إلا جانب التكتلات العرقية التي تسعى لتحقيق مكاسب عرقية فقط. كما أن القوى السياسية في الغرب تقابل تحديات من قبل لوبيات أخرى على رأسها اللوبي اليهودي الذي يملك المال والإعلام والنفوذ، مما مكنه من شراء أصوات أعاقت مشاريع إسلامية كثيرة في الغرب. هذا الأمر يتطلب من قادة الجاليات أن تتحد لتقوى أمام هذا التحدي.

إن المتابع اليوم للأحداث يرى أن الغرب يتعامل مع الدين لا من منطلقات ثقافية وإنما من منطلقات سياسية وفكرية، فرضتها الأحداث المعاصرة، كما أن تزايد أعداد المسلمين ألقى بثقله على الساسة الذين يجب أن يتخذوا سياسات لاستيعاب هذا العدد المتزايد واحتوائه في المجتمع ألتعددي، وسن قوانين تيسر هذا الاستيعاب.

ولكي نتصور أهمية تفعيل الدور السياسي للجاليات نذكر ثلاثة نماذج : الأول: في ألمانيا، الثاني: في بريطانيا، والثالث : في فرنسا. ففي ألمانيا فإن وزير الداخلية الألماني أوتوشيلي أعلن مطلع العام الماضي تأييده للاعتراف رسميا بالإسلام في ألمانيا، وهذه مبادرة تحمل بين طياتها دلالات ومعاني مهمة وتدعو إلى التساؤل ما لذي دفع الوزير الألماني للإعلان عن ذلك رسميا وان حالة العداء التاريخي من قبل الألمان- كجزء من الغرب- مازالت قائمة بصور وأشكال مختلفة. ولعل تبلور

وجود الجالية في ألمانيا بأطر تنظيمية ذات طابع سياسي – ثقافي – اجتماعي، شكل عاملا في إعطاء المسألة بعدا ومساحة أكبر من الاهتمام.

أما بالنسبة للنموذج البريطاني، فإن ملامح الحضور والتأثير السياسي بدأت تلوح في الأفق من خلال التمثيل في المجالس البلدية والمحلية في مرحلة أولى، ومن ثم البرلمان حيث نجح المسلمون في احتلال مقاعد في مجلي العموم الإسلامي البريطاني. أما النموذج الثالث في فرنسا فمجرد أن نعرف أن المسلمين يشكلون أكبر أقلية في هذا البلد ، فإن ذلك يكفي للتدليل على تأثير هم في مجمل الحيات العامة. واستقبال الرئيس الفرنسي السابق مطلع العام الجاري الممثلين عن الجاليات المسلمة يعني دون شك أن مراكز القرار في الدولة قد اعترفت بهم فعليا رغم أنها لم تعترف بالدين الأسلامي كدين رسمي في البلد !. (عبد المجيد، ص ١٣٥-١٣٦، ٢٠٠٣م).

ويثير (أنور) إشكالية جديرة بالتقدير حول إحجام بعض المسلمين في التصويت بقوله: أنهم يقابلون عوائق عدة، مثل صعوبة اللغة وصعوبات عنصرية (أنور Anwar (١٩٩٨م). كما أنه لا يخفى أن بعض الجاليات يئست من تحقيق مطالبها، وأن بعضها يعتقد حرمة التصويت مع غير المسلم، نسي هؤلاء أن هذا التصويت يجعل الساسة يغيرون من قوانين الدولة لخدمة المهاجرين، كل ذلك لكسب أصواتهم، خاصة في الدول التي تمثل الجاليات رقما كبيرا، كما في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا.

١٠- وسائل الإعلام والصورة الذهنية:

وهي تشمل الوسائل المرئية والمقروءة والمسموعة، ولعل أكثرها تأثيرا التلفزيون، حيث يذكر كالهون Calhoun (١٩٩٤ م) أن الأطفال في الغرب يقضون أوقات في مشاهدة التلفزيون أطول مما يقضونه في المدرسة أو مع والديهم. ولا يخفى على الجميع أن مادتها في الغالب تعرض الثقافة الغربية بطريقة تجذب

الشباب والشابات على حد سواء. وترسم في عقولهم صورة الحياة الغربية بأنها النموذج المتحضر وغيرها أعداء لهذه الحضارة! كما ن الأفلام التي تعرض في التلفزيون أو السينما، تدور حول علاقات الحب، وتفتح بابا للشباب والشابات لإقامة مثل هذه العلاقات. وتربي هذه القنوات على تغذية الجريمة والميل لتحرر من الأسرة والمجتمع بأسره. كما أن هناك أفلاما دأب التلفزيون الغربي على تكرارها؟ مثل الحقيقة الكاذبة، الذي يصور المسلمين والعرب بشكل خاص بأنهم متوحشون يسعون وراء الجنس، والإرهاب عن طريق اختطاف الطائرات والقتل!؟ ولا يخفى على الجميع أن هذا النوع من الأفلام يساعد على طبع صورة ذهنية لدى الجيل أن الإسلام يحظ على العنف !؟ وهذه مجملة الرسالة التي يريد الإعلام توصيلها للشباب المسلم وغير المسلم مما يوسع الهوة أمام الاندماج ويرسم صورة العداء بين الطرفين.

ومن الصحافة نضرب مثلا بصحيفة (لوفيغار) حيث يقول نائب رئيس التحرير(تيري ديجردان)

تحت عنوان: رسالة إلى رئيس الجمهورية بشأن الهجرة (هل من الطبيعي وباسم العلمانية وحرية العبادة أن تسمح فرنسا لقوى أجنبية وحركات إرهابية دولية تقاد بالبترودولار وبواسطة الأمة حيث مئات الملاذات والأماكن المقدسة التي يؤمها كل أسبوع مئات الألوف من الأجانب.(مقتبس من الفيضي ص١٥٢مرجع سابق).

هذه السلبيات وغيرها في وسائل الإعلام الغربية، تعرض وتنشر أفكارها باسم حرية الرأي والتعبير الحر غير مكترثة بحقوق الإنسان ! هذه الوضعية دفعت بكثير من الجاليات في الانكفاء على نفسها ببحثها عن البديل، ولكن بطرح الأفلام الهندية مثلا حيث تعرض الثقافة الآسيوية وبلغة الأوردو! مما أعاق فرصة الاندماج وفهم ثقافة الغرب وأضعف لغة الجيل الجديد الذي يتعلم في المدارس النظامية بلغة الدولة المضيفة، ويتابع أعلام محلي لا يعكس الإسلام الصحيح الذي يتعاطا مع الواقع. إذا الجيل الجديد بدأ يرسم خريطة ذهنية عن هويته بأنها تقاليد بلده الأم، وأن الغرب

يعني التخلي عن هذه الهوية التقليدية، ولم يرسم هذا النشء الجديد أنه يجب أن يكون مسلما غربيا في آن واحد.

،،

كما أن هناك عوائق وتحديات للهوية تلعب دورا رئيسا في توسيع الهوة بين الجاليات و المجتمع الغربي وتعيق الاندماج المقبول بين الطرفين ، اندماج يحفظ للكل اعتباره ويكفل التعايش في ظل الديمقراطية التي يطالب بها الغرب وسماحة الإسلام المضبوطة بتعاليم الشرع والتي تعطي مساحة واسعة للتعددية والعيش المشترك. وهذه التحديات يعكسها واقع كثير من الجاليات ومنها على سبيل المثال لا الحصر، حلم العودة للبلد الأصلي، حث رسم كثير من الجاليات خارطة ذهنية تتوسطها بوصلة تشير إلى المشرق!؟ هذه الصورة الذهبية هي الموجة لغالبية الجاليات خاصة بعد مطالبات غربية بطرد هذه الجاليات من الغرب في أعقاب أحداث لندن ومدريد وباريس.

ففي بريطانيا مثلا وبالتحديد الجالية الكشميرية التي قدمت للعمل في بعض مصانع الصوف، فإنها منذ أربعة أو ثلاثة عقود تعيش في نفس الأحياء الفقيرة، وليس هناك حماس في تعلم اللغة الإنجليزية فضلا عن الدخول في معترك الحياة الاقتصادية والسياسية، بحجة أن إقامتهم مؤقتة وسوف يعودون إلى بلاد الأحلام (كشمير) وفي زيارة لمدينة (ميربور) في كشمير، لاحظت كيف يبني هؤلاء المسلمون قصورا مغلقة !!؟ أملا في العودة للبلد الأصلي في يوم من الأيام والعيش فيها! وفي الوقت نفسه يعيش هؤلاء في بريطانيا في منازل قديمة ! كما أن هذه الصورة الذهنية التي لدى الجيل الأول بوجه أخص ، يحاول الآباء رسمها بل غرسها في عقول الجيل الجديد عن طريق أخذ الأسرة في إجازة الصيف لباكستان أو بنغلادش، لتجديد الولاء للبلد الأم.

وتكمن خطورة ذلك على الجيل المولود في الغرب أن يرسم أن الغرب ليس بلده وعلية ليس ملزما أن يتفوق في الدراسة ويزاحم البيض بحجة أن هذا بلدهم أما هو/هي فإن بلدهم في الشرق!

وهذا مما يعيق الاندماج،،،، ويجعل الجاليات وكأنها تعيش في خيام قابلة للنقض في أي وقت ، وهذا يعزز نظرة بعض الغربيين لهؤلاء أنهم غرباء يجب عزلهم واحتقارهم أو طردهم لبلادهم.

هذه التحديات التي تواجه الجاليات حدت بالباحث إلى اقتراح خارطة ذهنية تكفل العيش للجميع بسلام مع دفع للجاليات بأن تناسي حلم العودة مع حفظ الود للبلد الأم والتعايش مع المجتمع الغربي كواقع لابد منه وتحقيق المواطنة الصادقة التي تتوجب الالتزام بالنظام والقانون.

وفيما يلي عرضه لاقتراح خارطة ذهنية في علاقة المسلمين مع الآخرين لكي لا يتعدى المسلم وغير المسلم على حقوق الآخرين.

القسم الثاني: **الخارطة الذهنية:**

تمهيد:

يأتي اقتراح الخارطة الذهنية في هذه الدراسة كأحد الحلول للخروج من أزمة الهوية التي تعانيها الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية غير المسلمة، وكما مر في الجزء الأول من هذه الدراسة أنه في داخل الأسرة المسلمة صراعات بين جيلين!؟ فهناك الجيل التقليدي ألذي هاجر أولا، يسعى بدوره لغرس بعض التقاليد المخلوطة ببعض تعاليم الإسلام على اعتبار أنها تمثل هويته،أما الجيل الذي ولد وتربى في الغرب فإنه يرفض هذه الوضعية، كما أن غياب المفهوم الصحيح للإسلام بين معظم هذه الجاليات أفرز صراعات داخلية بين الجاليات المهاجرة فكل يسعى لسيادة هويته القومية التي تمثل بلده الأم التي جاء منها على اعتبار أنها هي

الهوية!. وبعضهم- تعسفا- يروج لطائفيته وتقديمها على اعتبار أنها الإسلام الخالص!.

هذه الخلافات داخل الأسرة وبين الجاليات نفسها !؟ مع سيادة أوضاعا اقتصادية واجتماعية متردية عند غالب الجاليات لكونها رسمت خريطة ذهنية بأنها سوف تعود لبلدها الأصلي في يوم من الأيام، لهذا فإن هناك تصورا سائدا بين الجاليات أنه لا قيمة لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسعي للتأقلم في مكان مؤقت!! هذه الوضعية أصبحت أرضية خصبة في تغذية العنصرية ضدها، كما أن غياب مصطلح الهوية الإسلامية عند الغربيين أنفسهم له دور فعال في النظرة لهذه الجاليات والدليل على ذلك بوصمهم بالسود في أغلب الأحيان وأحيانا حسب بلدهم الأم فيطلقون عليهم الآسيويين أو الأتراك مثلا ، وأحيانا العرب وتختلف هذه المسميات حسب غلبة أي جنس على الجالية، وهذا يبرز حتى في الإحصاءات السكانية الرسمية ونتائج الانتخابات والمدارس!.

وتميل هذه الدراسة إلى أن غياب مصطلح الهوية الإسلامية عن واقع الجالية وعن ذهن الغرب من الأسباب الرئيسة في تأجيج الصراعات وبروز النظرة العدائية بين الأطراف لتعدي كل من الأخر على خصوصية الأخر وعدم فهم هوية كل منهما لكي يسهل التعامل معها.

٢-١- ماذا نعني بالخارطة الذهنية:

في أواخر ١٩٦٠م و ١٩٧٠م برز أسلوب الجغرافيا السلوكية، ولارتباطه بالميدان فقد ساق إلى اهتمام جديد بموضوع التصورات الذهنية Cognitive (images) و الخارطاة الذهنية (Mental maps) وتعني ملاحظاتنا وتعريفنا للأماكن، وهناك سلسلة من نتائجها منها بعض التقنيات المفيدة للتعريف وإيضاح الجيران .....وعلى العموم هذا التصور(الخيال) مهم لفهم المكان والتجمعات البشرية والجيران (ويني وأخرون (Wayne & others ص ٩٠، ١٩٩٣م)،

كما أن هناك خريطة عقلية (الذهنية) (Mental Map)، تمثل تصور الإنسان للمكان، كما عرفها يحي والدوعان (ص ٣٥، ١٤٢١هـ)، بأنها الخريطة التي تمثل التصور الذهني للإنسان لمنطقة معينة والمتضمنة معرفة الصفات والعلاقات المكانية معا كما تتضمن التصورات والاتجاهات عن المكان.

وتبرز أهمية التصور (Image) في أن السلوك يعتمد عليه، وكثير من التجمعات السكانية تشترك في هذا التصور بحكم تقاسمها الحاجات والولاء، ويشير كانتر Canter (مقتبس من ويني مرجع سابق، ص ٩٠) إلى أننا يجب أن نتعرف على كيف اتحدت هذه التصورات في نظام ، وكيف يرتبط أفراد الجماعة ببعضهم، و يتفقون في وصفهم التام للمكان، ووصف ردة فعل الآخرين بالنسبة لهم.

ويسوق ويني (المرجع السابق ص٩١) تعريفا للخارطة الذهنية بقولة: أن الخارطة الذهنية عبارة عن تصور يأتي من معلومات عن العالم الحقيقي وعن بعض الاتصالات الأخرى التي نستفيد منها كدليل لأنشطتنا التي نمارسها في حيزنا. ويضيف قوودي (مقتبس من المرجع السابق ص٩١)، أن الخارطة الذهنية تحتوي عل خمسة أجزاء منفصلة هي : ١- قنوات لتحرك الناس،٢- إيماءات توحي بالاقتناع ٣- حد يفصل بين الحدود،٤ - علامات طبيعية بارزة توضح الصفات. ٥- منطقة معروفة يمكن أن يدخل إليها.

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن موضوع الخارطة الذهنية يجتذب كثير من الباحثين، إلا أن هناك انتقادات توجه لهذا النوع من المنهجية!؟ فعلى سبيل المثال يذكر ويني (المرجع السابق ص٩٦) أنه على الرغم من فائدته في التعرف على وسائل قوة التصور الحقيقي، إلا أنه غير واضح في التطبيق.

ويتحدث (ميكشيللس) عن ذهنية الجماعة (Mentalite) إذ يقول: إن مفهوم الذهنية يغطي مفهوم الثقافة المستنبطة وذلك على نحو شمولي . فالذهنية هي الخبرة المكتسبة التي يشترك فيها جميع أعضاء الجماعة . وحال هذه الخبرة كحال الثقافة المستبطنة تأخذ وضعية مرجعية مستمرة ولا شعورية وذلك من أجل إدراك الأشياء ، ومن أجل تحديد الأحداث وتوجيه السلوك . وتشير الذهنية باللغة الدارجة ، إلى

حالة نفسية داخلية وإلى طريقة للنظر إلى الأشياء والتي تنطلق من مبادئ أساسية . وهي طريقة للنظر إلى الأشياء ترتبط عفويا مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة . وفي إطار هذا المعنى يمكن للمرء أن يقول أية ذهنية ؟ وذلك من أجل إدانة الأخلاق والمبادئ السلوكية التي تشكل قاعدة التصرف والسلوك . وبالبداهة يتم الربط بين أجزاء كل متكامل من جهة أخرى والتي تشكل منطلقات الفعل الإنساني .

فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم وعلى طريقة للتعامل مع الأشياء وعلى مواقف خاصة بعناصر الوسط الذي يحيط بالإنسان . ولا نعني بذلك أية عناصر لا على التعيين . بل يشار إلى العناصر الأساسية للهوية التي تنطلق منها الرؤية الخاصة بالوجود : المنطلقات الأساسية للهوية . وتشكل هذه العناصر الهامة التي تأخذ فيه الجماعة موقعها العناصر العقدية والقالب الأساسي التي تتشكل فيه هوية الجماعة وأسسها . **ميكشيللي (ص ٣٨ ـ ٣٩، ١٩٩٣م).**

كما وتلعب خرائط العقل دورا فعالا في حل المشكلات التي قد تحدث بين الأشخاص حيث يذكر بوزان (ص٢٣٩، ٢٠٠٦م)، أنه بفتح قنوات تواصل قائمة على التفاهم بين الأفراد، يمكن أن يساعد إعداد خرائط العقل الأشخاص على تجنب دوامة التداعيات السلبية. فضلا عن أن البنية المشعة القائمة على الاحتواء والتطويق لخريطة العقل سوف تمكن المشاركين من وضع مشاكلهم في سياق أكثر اتساعا وأكثر إيجابية.

وتحاول بعض الدراسات في الجغرافيا السلوكية، أن تجد منهجا علميا لتفسير سبب تجمع بعض التجمعات العرقية مثلا، في مناطق منفصلة في بعض المدن في كثير من دول العالم، وتوصلت بعض هذه الدراسات إلى نتائج منطقية في تفسير أسباب هذا التجمع. ومن ذلك استجواب عينة من هؤلاء الناس إما عن طريق المقابلات الشخصية أو الملاحظة أو عن طريق تعبئة الاستبيان من قبل هذه العينة،، ومنه أمكن التوصل إلى مؤشرات عن شبكة المعلومات المتجمعة في أذهان عينة من هؤلاء الناس، وهذه المعلومات هي التي ساعدت الأشخاص على رسم خارطة ذهنية في عقولهم يتحركون في موجبها، ويميلون إلى الشعور بالراحة للتجمع حول

بعضهم البعض لكي لا يحسوا في الغربة في مجتمع يحيط بهم ويختلف عنهم في الثقافة. وعن طريق جمع المعلومات التي أحاطت وأثرت على رسم هذه الصورة ، تمكن بعض هؤلاء الباحثين من فهم واقع هذه المجموعات، واقتراح حل بعض معاناتهم التي ساقتهم للانعزال.

كما قام قولد و ويت Gould and White في ١٩٧٤م ، في عدد من الجامعات الأمريكية في دراسة لاستجابات عينة من طلاب البكالوريوس الأجانب، لمعرفة ما هي الصورة الذهنية التي رسموها في أذهانهم بعد تخرجهم وهل يفكرون بالرجوع للبلد الأصلي أم يرغبوا في البقاء في أمريكا بعد التخرج. أنظر إلى روبنسن Robinson (ص ٣٦٧ ، ١٩٩٨م).

إذا دراسة الصورة الذهنية هو أسلوب علمي معتبر في الجغرافيا السلوكية وعن طريقة يمكن فهم الأفكار السلوكية التي تعبر عن الثقافات المختلفة لأي مجموعة كانت في أي موقع من العالم.

وفي دراستنا هذه فقد تم في الجزء الأول منها التعرض لواقع بعض سلوكيات الجاليات المسلمة وموقف الغربيين من هذه الجاليات ، وكلا التصرفات من الطرفين تعبر عن صورة ذهنية رسمها كل منهم عن الآخر. وبسبب عدم وضوح في فهم ثقافة الآخر نتج عنه منطقة غامضة تتلامس فيها هذه الخرائط المرسومة مما نتج عن صراع في منطقة محددة ، لذا تسعى هذه الدراسة لإعادة رسم هذه الخرائط بشكل أوضح تجنبا للصدام ، كما أن هذه الدراسة تسعى لتوسيع الحيز المسموح فيه من خلال رسم دائرة رابعة للتعايش بين الطرفين، سواء في تصورات الجاليات أو الغربيين، وأيضا سواء في الخيال أم الواقع كحيز محدد مكانيا على الأرض.

إذا فالخارطة الذهنية هنا تعني : أن يرسم كل الطرفين(المسلم وغير المسلم) حدودا جغرافية في ذهنه، توضح ميادين العلاقة بينه وبين الغير، بمعنى أن هناك ميدانين تختص كل فئة بأحدهما ويجب على كل طرف تحديد وتقدير ميدان الآخر لتجنب أي صراع قد يجر إلى ميدان ثالث يضر بالطرفين بسبب عدم وضوح هذين الميدانين. كما أن هناك ميدانا رابعا بمثابة قاسم مشترك بينهما،تمارس فيه أنشطة

تفرضها الحياة في الغرب يجوز للطرفين الإندماج فيه، كما أن متطلب التعايش وفهم الآخر يستلزم العيش في أجوائها.
وإليك هذه الميادين الأربع :

١- دائرة الجاليات المسلمة:

ليس الهدف من رسم الحدود الذهنية هنا أن ينكفئ المسلمون في زاوية من زوايا الحياة ويعتزلون بقية مناشط الحياة الأخرى كنتيجة للانهزام أمام الثقافة الغربية السائدة لكونها هي الأقوى وتفرض بسيادة القانون والعولمة. لإنه عندما يرسم المسلم صورة ذهنية أنه منهزم من الواقع هذه القناعة لها خطورتها على الأجيال المسلمة التي تربت بالغرب، حيث سيجر ذلك إلى تقمص ثقافة الغالب بسلبياتها وإيجابياتها! وإنما المقصود هنا رسم حدود ذهنية يهدف منها كما أقترح سبلي Sibley(١٩٩٥م)، أن الحدود في بعض الحالات تنتج الأمن والراحة.

كما أن الحدود المقترحة هنا هي حدود مبنية على الدين لا على العرق واللون كما هي علية معظم الدراسات الغربية التي تناولت بالدراسة أي تجمع ذي شبكة علاقات تختلف عمن حوله من الأكثرية. وإنما الحدود تكون تفهم من جميع الأطراف أنها حدود دينية كما قال كالهون Calhoun (ص ٣٧٠، مرجع سابق) : أن الدين وفقا لدوركايم أنه يقرر الإيمانيات وممارسات مشتركة للحفاظ وتأمين بعض الأشياء التي توحد الناس في مجتمع أخلاقي. وأضاف جونسون (١٩٨٥ م)، أن جذور الدين تشكل المجتمع، وذكر أن الدين يعتبر من مبررات التعددية ، وفي داخل الدين تذوب العرقية ويبرز العمل الجماعي لتحقيق الحاجات المرضية للهوية العامة.

فليس صحيحا أن تعرف أي مجموعة مهما كان انتمائها وأن تصنف بهوية دينية يعارض قبولهم في المجتمع المتحضر كما يظن البعض، فاليهود يسيرون سياسة الولايات المتحدة ويمسكون باقتصادها وإعلامها مع تمسكهم بدينهم والعمل على سيادته! ولم يقل الغرب عنهم أنهم متقوقعون أو متخلفون، يذكر ليفين Levine (

١٩٩٣م) أن هوية اليهود ظهرت كمجموعات مميزة، بسبب بنائها القوي المتحضر، لا كونها بنت هويتها بأسلوب تقليدي. وعلى هذا فالمسلم الحق إلي يتبع الحق يجب أن يطور بناء هويته الإسلامية وفق أسلوب حضاري متقدم ، لان الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وضمن قواعده الفقهية، قاعد ة فقه الواقع والنوازل، وتقديم المصلحة مقدم على درأ المفسدة،وباب الاجهاد معتبر كمصدر من مصادر الفقه، وفهم النصوص ليس محصورا على فهم السابقين فقط. وبالنظر للشكل رقم (١) (أ) يتضح أن ميدان الجاليات المسلمة عبارة عن حيز ينبغي أن يرسم في ذهنية المسلم بكل وضوح، وأيضا لدى الإنسان الغربي يجب حمل نفس الصورة. فهذه الدائرة (ا) تشمل مجموعة من الناس تسعى لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية، طبقا لتوجهات داخل المجموعة لا كما يفضله ممن هم خارج المجموعة (جاكسون Jackson ،١٩٩٦م)،

.شكل (١) (أ - ب - ج)

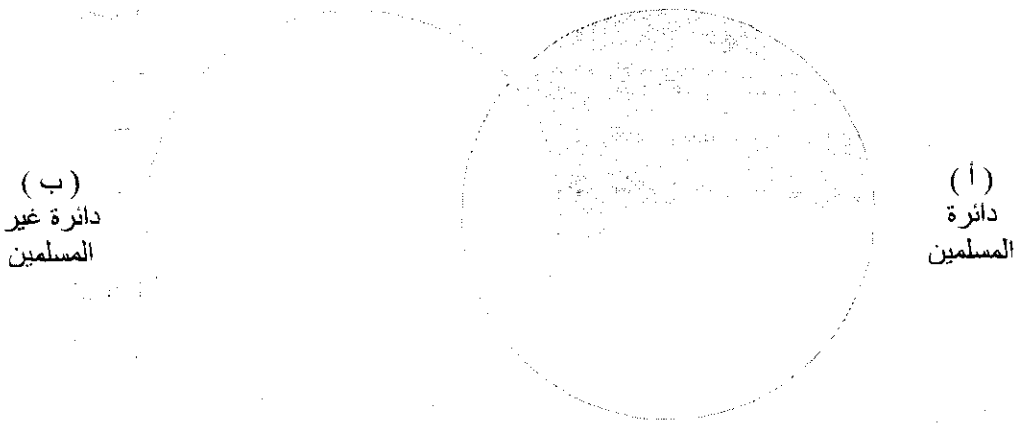

ومن حسن الطالع أن هناك توجها بين الجيلين الثاني والثالث من أبناء وبنات المسلمين ممن ولد وتربى في الغرب، بأن يتخلصوا من الانتماء للبلد الأم وبدأ بعضهم يصنف نفسه بقوله أنا مسلم! وهذا بدون شك سوف يساعد على رسم الحدود

الدينية في خريطته الذهنية. كما أن هناك مصطلح بدأ يظهر حديثا في خطاب الجاليات وهو مصطلح (أمة) وهذه المصطلح كان غائبا عن ذهنية المسلمين لعقود طويلة! فالمسلم بدأ يؤمن أنه جزء من العالم الإسلامي عقيدة لا جغرافيا. وهذا مطلوب لتحقيق وتفعيل مصطلح الأمة في الواقع. يذكر هولمس Hulmes (ص ٣٢، ١٩٨٩م):

((أنه هناك خط واضح بين ممن ينتسبون للأمة والآخرين، فلا أحد يستثنى من الأمة بسبب عرقه أو لونه، وإنما لرفضه الانتماء للإسلام)) و كما أن الحفاظ على هذه الأمة وسلامتها جزء من الإيمان. ويضيف جينكينس Jenkins (١٩٩٥ م) بأن نجاح هذه الأمة يقوم على قدرة المسلم في حفظ حدودها من الغرباء. ويقول القحطاني Kettani (١٩٩٠م): على الرغم من مثالية فكرة الأمة، فإن تطبيقها يكون صعب، وتضامن الأمة يكون محدوداً.

إذا فإن المسلم مطالب برسم دائرة في ذهنه تقوم على الأخوة الإسلامية ((Brotherhood)) وهذه الأخوة قائمة على إقامة علاقات قائمة أصلا عل تحقيق الأخوة الإسلامية. والمركز الرئيس الذي تنطلق من هذه العلاقات هو المسجد. ففي الوقت الذي غابت الكنيسة عن التأثير وتوجيه مؤسسات الغرب تأثرا بالعلمانية، فإن الجاليات المسلمة في هذا الوسط المنقطع عن المرجعية الروحية، يكون بحاجة لمؤسسات تنظم حياته ويرتبط به، لذلك فدور المسجد يتأكد هنا أكثر من أماكن أخرى يمثل المسلمون أكثرية. يذكر عبد المنعم ((أن المسجد مصدر التوجيه الروحي والمادي، فهو ساحة للعبادة ومدرسة للعلم وندوة للأدب، وقد ارتبطت بفريضة الصلاة وصفوفها أخلاق وقيم لباب الإسلام. وفي المسجد يتم توجيه أفراد المجتمع إلى ضرورة مدارسة الإسلام والتمسك بكتاب الله وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم. كما أن مجتمع الأقلية يضم بين آونة وأخرى بين صفوفه عددا من الداخلين في الدين الإسلامي حديثا، فهؤلاء يكون دور المسجد في صقل شخصياتهم أساسيا ومضاعفا)) (للمزيد حول دور المسجد أنظر عبد المنعم (ص ١١٦إلى ص١١١، ١٢٢٤هـ) وعليه فإن المسلمين مطالبون بحفظ حدود هذه الدائرة من اختراق غير

المسلمين لكي لا يقع الطرفان (المسلم وغير المسلم) في حرج. فالمسلمون يقومون داخل هذه الحدود الذهنية بشتى أنشطتهم من صلاة وصوم وزكاة،والقيام بحقوق المسلمين ، كزيارة مرضاهم وإعانة فقيرهم وتلبية دعواتهم، وأيضا ممارسة صنوف الحياة الأخرى المنضبطة بتعاليم الإسلام من معاملات تجارية خالية من المحرمات، وعلاقات اجتماعية نقية الخ، فدين الإسلام ليس محصور في عبادات تؤدى في المسجد،وإنما هو منهج حياة شمل لجميع جوانبها قال تعالى(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي لله رب العالمين لا شريك له..الآية).

كما أن مجال هذه الصورة الذهنية يجب أن تكون واضحة للمسلمين، في الوقت نفسه على غير المسلم أن يرسمها في ذهنه ويتجنب اقحامها ! لان ذلك يوقعه في حرج مع المسلمين، فمثلا يتجنب تعليق دعايات تتعارض مع هوية المسلمين كدعاية الخمور والربا وصور العاريات، وأيضا عدم توزيع وتقديم لحم الخنزير والكحول في محلات ومطاعم المسلمين،كما يراعا في المجال التربوي تهيئه ظروف إسلامية لدى تلاميذ المسلمين في مدارس الغرب خاصة في مناطق تجمعهم وهكذا.

ب- دائرة غير المسلمين:

في هذه الدائرة الواسعة كل يعيش ويمارس أنشطته الدنيوية والدينية من غير المسلمين. فالمسلم وحده ينبغي أن يتحاشى دخول هذه الدائرة، ويجب أن يربى الأجيال على تخيل ورسم هذه الدائرة في أذهانهم ، كمنطقة تتجنب لكي لا يحصل للمسلم الذوبان والتنازل عن هويته. وهذه الدائرة تشمل غير المسلمين سواء أهل الكتاب من نصارى أو يهود أو المعتقدات الأرضية كالهندوس والسيخ وغيرهم ،،،وإن كانوا يشتركون مع الآسيويين المسلمين في الثقافة وبلد المنشأ !؟ فدخولهم مع قاطني هذه الدائرة كونهم من غير المسلمين. كما ويكمل هذا المجتمع غير المسلم، ممن هم يعيشون بدون دين.

ج- دائرة الغموض:

جاءت هذه الدائرة نتيجة لتقاطع حدي دائرتي (أ) بحد دائرة (ب) وهي كما وصفها شيبلي Sibley (مرجع سابق): ((هي منطقة من الغموض جاءت كنتيجة خلط

أو من تداخل حدود منطقتين مختلفتين، نتج عن منطقة أو حيز من القلق والمهانة)) داخل هذه الدائرة عادة تمارس نشاطات وقيم تتعارض مع الإسلام، كاللقاءات المختلطة ومعاملات محرمة في الإسلام ومناسبات دينية يحرم على المسلم المشاركة بها كعيد نهاية السنة. وهذه الدائرة تمثل منطقة يصعب التمييز بين المسلم وغيره، وعلى سبيل المثال يعيش فيها بعض المسلمين غير المبالين بمستلزمات الهوية الإسلامية، وجاءت هذه الوضعية المتردية في حياتهم كنتيجة لاستجابتهم لضغوط الحياة الغربية اليومية وقبول لتقمص هذه الحياة نتيجة لضعف في انتمائهم لهويتهم الإسلامية!؟. أيضا يدخل فيها بعض خصوصيات الجالية المسلمة التي يجب على غير المسلم تجنبها مثل تحجب النساء عن الرجال، والتعري أما المسلمين، واقتحام بيوتهم بوسائل إعلام تنال من ثوابت المسلمين وتجرح شعورهم. مثل هذه التصرفات قد تصدر من غير المسلمين بعضها بقصد والآخر بون قصد! لكن بالجملة كل هذا النوع من السلوك يجر إلى صراع بين المسلمين وغيرهم داخل هذه الدائرة مما يجر إلى اقتحام الدوائر الأخرى، كردت فعل من قبل الطرفين. ومع غياب القوانين التي تحمي الدين الإسلامي في معظم دول الغرب، فإن هذه الأزمة تجر إلى صراع اجتماعي وسياسي وقد تأول إلى وضع أمني متأزم،مما ينذر بخطر يهدد بقاء الجاليات في مجتمع منحها الأمن وحق المواطنة، وخسارة من قبل الغرب الذي أصبح لا يستغني عن هذه الجاليات لكونها لبنة في تركيبته الاقتصادية والاجتماعية وورقة سياسية يلوح بها وقت الأزمات!؟.

فرسم هذه الدائرة والتأكيد على تجنها يعطي المسلم فرصة للبحث عن البديل سواء داخل دائرة المجتمع المسلم أو في دائرة التعددية كما في الشكل التالي رقم ٢.

شكل رقم (٢) (أ- ب- د)

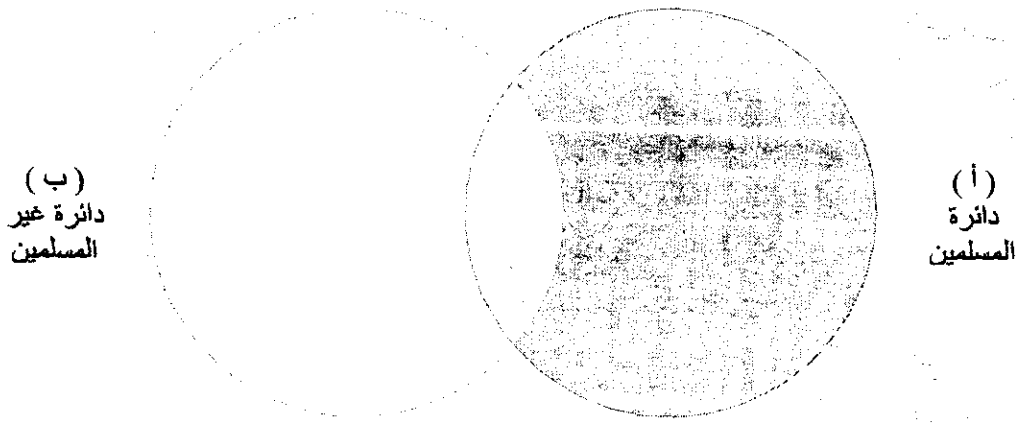

د) دائرة التعددية:

هذه الدائرة يفترض أن يوسع مجالها ويمارس فيها شتى الأنشطة التي تستوجبها الحياة وبدونها

لا يمكن لأي مجموعة أن تعيش بمفردها، لكن مع مراعاة خصوصيات الآخرين واحترام لثوابت.

ولتحقيق التفاهم وتقريب وجهات النظر بين المجتمعات ذات الاختلافات الثقافية والتي يجمعها نظام أو دولة، تحتاج إلى وقت وإلى حلول مطروحة لتحقيق الوئام والقدرة على التعايش. فإذا كان هناك ثوابت في معتقد أحد المجموعات لا يمكن التنازل عنها، فإنه هناك مساحات واسعة يمكن تحقيق المواطنة الحقة وتبادل المصالح مع بقاء الخصوصيات والثوابت. (أنظر الجزء الأول من هذا البحث: مبحث ١ -٣- موقف الإسلام في علاقة المسلم بغير المسلم:

ويورد القحطاني Kettani (ص ٢٢٣ ،١٩٩٠م)، أن الإسلام يعي هذه الحقيقة، ويعمل على ترقية وتغيير الأفكار بشكل سلمي، ويحترم التعددية الفكرية داخل الحدود التي تضمن حفظ أواصر المجتمع المسلم.

ومع أن هناك اختلافات نسبية بين الدول في الغرب حيال التعددية، فالمجتمع الغربي بشكل عام مبني على قبول الآخر ويؤمن بالتعددية، لأنه من الأهمية الاتفاق على أسس عامة بين الأطراف للوصول إلى تقوية جذور الإتحاد بين المجموعات المختلفة داخل المجتمع الكبير. كما أن فلسفة الغرب تقوم على الديمقراطية وحرية ممارسة الخصوصيات،،،،أيضا فالغرب يقوم في جزء من اقتصاده على هذه الجاليات، وتربطه مصالح اقتصادية وسياسية مع دول هي مصدر هذه الأقليات. وعليه فهذه الأقليات يجب أن تتمتع بنفس الحقوق التي يحضى بها شعوب الغرب على حد سواء في شتى صور الحياة، وأهم من ذلك كله توفير الجو الأمن لحفظ وتقوية الهوية.

إن التعددية تكفل أن يمارس كل فرد أو مجموعة قيمة ودينه وثقافته وعلى الجميع أن يسمح بذلك بل ويحترم هذه التعددية والتي تقود للتعايش السلمي.

التعددية تشكل وترسم مجتمعا يحتوي على أقليات تسعى لتحقيق الخصوصية الثقافية، كالهون Calhon (ص٢٥ ،المرجع السابق)،يضيف ؛ هناك نماذج من تبادل العلاقات داخل المجموعة، وتعتبر هذه تعددية، وسواء أكانت هذه مجموعة عرقية

أو غير ذلك، كل ذلك داخل مجتمع يحفظ هوياتهم الثقافية وعلاقاتهم الاجتماعية، ومشاركاتهم في النظام السياسي والاقتصادي،،،،،الجميع جزء من مجتمع متداخل.

هذه النظرة للمجتمع التعددي تمنح فرصة للعيش في جو جميل من التسامح يهيئ للمسلمين ساحة في خارطتهم الذهنية يتحركوا من خلالها وتمحى صورة الاحتقار من قبل الغير وتجعلهم يمارسون شعائرهم الدينية بحرية تامة ويعلمونها لأجيالهم الجديدة، كما أن هذه التعددية تعطيهم فرصة لتبادل المصالح مع الغربيين مما يهيأ الفرصة لتحسين الصورة الذهنية لدى الغربيين عن المسلمين، وتجعل الطرفين المسلم وغير المسلم، يعيشان في فضاء واسع يكفل بناء حياة آمنة.

مستقبل الجاليات في الغرب

إن واقع الجاليات المسلمة في الغرب اليوم أصبح يجابه بتهديدات قانونية سياسية عالمية!؟ فلم يعد التحدي فقط ناتج عن احتكاك بين مجتمع الجاليات والمجتمع الغربي المحيط فيه بل تعدى ذلك إلى تحالف دولي ضد بما يسمى الحرب العالمية على الإرهاب. كما أن أحداث ١١سبتمبر، وأحداث لندن وباريس ومدريد، ألقت بظلالها على العلاقة بين المجتمع المسلم والمجتمع الغربي. وأيضا احتلال أمريكا لأفغانستان والعراق، وسع الخلافات بين الجاليات والغربيين بحكم ولاء هذه الجاليات للعالم الإسلامي وقضاياه أكثر من تعاطفها مع الغرب خاصة وأن الغرب الغاضب سن قوانين صارمة أضرت بمصالح هذه الجاليات، وهي خارج اللعبة!؟

هذه الوضعية السياسية المتردية من موقف الغرب من المسلمين، ساعد على إذكائها الإعلام الغربي المتحيز ضد الإسلام،،،هذا وغيره كلها أسباب أدت إلى آثار سلبية شوهت صورة المسلم في الخارطة الذهنية للإنسان الغربي مما جعله يقف مشككا بنوايا الجاليات المسلمة في تحقيق السلام.

بعض الجاليات بدورها ساعدت على تأكيد هذه الصورة في أذهان الغرب!؟ فكثير منهم ينظر بحذر في تعامله مع الغربيين، ويعيش في الغرب بعقلية العمل على الرجوع للبلد الأصلي فلا مبالاة في التعليم، وتحايل على القوانين مع ما يصاحب ذلك من تحويلات مالية للبلد الأصلي مما يجعل الآخرين يرسمون صورة أن الجاليات تعمل لصالح بلدانها الأصلية ولم ولن تشارك في بناء الغرب.

وعليه فإن الخروج من هذه الأزمة يستلزم، أن يقيم المسلمون مع أنفسهم حوارا، يثمر عن إذابة الفروق بينهم والاتفاق حول الانتماء للهوية الإسلامية بدلا من التقوقع حول العرقيات والإقليميات، وعلى المسلمين أن يوجدوا قواسم مشتركة في إقامة سلام فيما بينهم للعمل كمجموعة واحدة للحوار مع الغرب بدلا من إيقاع الطرف الآخر في حيرة حول مع من يحاور؟

كما أنه من وسائل النهوض بواقع الجاليات، يكون عن طريق الإستقلال بمؤسساتهم ماليا عن طريق دعمها بواسطة المشاريع الاستثمارية في الغرب بدل من جمع التبرعات والتي تتأثر بالظروف السياسية في بلدانهم الأم. ويجب على المسلمين تحقيق المواطنة الصادقة، وهي وسيلة فعالة في الوجود الحقيقي والتأثير الفعال في حياة المواطنين الغربيين، فيشاركوا في الدوائر المحلية، ثم العامة فهي التي تجعلهم في نظر الغرب مواطنين صالحين فيحقق لهم حقوقهم المشروعة بقوة النظام. والمجال السياسي رحب في أن يصوت المسلمون فيمن يعتقدون فيه المصلحة للإنسانية وتحقيق العدل بين المواطنين، وعليهم ترشيح من يمثلهم على أسس استحقاقه لهذه المهمة لا لتزعم عرقه أو حزبيته.

كما يجب على المسلم الذي يستشرف المستقبل بأن يعلم أن هناك توجها عالميا لفرض العولمة على شعوب العالم سواء بالسلم أم بالقوة، والمسلم الذي يعيش

بالغرب يجب أن يتعامل مع هذا المخطط برؤية متزنة لا تسلخه من العالم دون أن يفقد ثوابت عقيدته الإسلامية. ولهذا فإن الحل الوسط أن يكون المسلم (مسلم غربي) وهذا لا يتحقق في الذوبان في المجتمع الكبير والتنازل عن الهوية بحجة استسلام الضعيف، وإنما يكون ذلك بوضع برامج علمية واجتماعية واقتصادية ذات روح إسلامية بطريقة حديثة تتأقلم مع الواقع وتؤثر فيه.

إن تحسين الصورة الذهنية لدى الغرب في نظرته للمسلمين هي مسؤولية الأجيال الشابة التي يجب تقويتها بسلاح الهوية الإسلامية، وبث روح المواطنة الغربية الإسلامية لا الشرقية! فالإسلام ليس لأهل الشرق دون غيرهم، كما أن الغرب نصراني وعيسى عليه السلام كان في الشرق. كما أن رسم ذهنية أن الشعب الغربي غير المسلم هم يكنون العداء للمسلمين وأنهم مجرد منافقين يضمرون العداء لنا حتى ولو لم يصدر منهم أي دليل يبرر ذلك! كل ذلك يتعارض مع قوله تعالى((*لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين*) {الممتحنة:٨}، *والبر في الآية أعظم من المعاملة الحسنة*.

((الخاتمة))

أبرز النتائج والتوصيات:

تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات لعل من أهمها ما يلي:

١ – إن من أسباب حدوث بعض صور العنصرية ضد بعض الجاليات المسلمة، يقف وراءه عدم فهم الجالية لبعض القوانين، والبعض الآخر من المسلمين قد يعيها لكن لا يعبأ بتطبيقها.

٢ – تسببت الحملة على الإرهاب في زيادة الهوة بين المجتمع الغربي وبعض الجاليات المسلمة.

٣ - هناك خلافات داخل الأسر المسلمة بين الجيل الجديد وآبائهم وأمهاتهم خاصة مع البنات أللآتي تأثرن بالثقافة الغربية وهذا قد يجر إلى رفض الجيل الأول من المهاجرين لكل صور التفاهم مع الغربيين من غير المسلمين.

٤ – أتضح أن هناك سوء فهم للإسلام لدى كثير من الغربيين مما تسبب في وقوفهم مواقف سلبية في التعامل مع الجاليات المسلمة.

٥ – هناك خلط بين العادات والتقاليد وأحكام الشريعة وعلى الخصوص لدى الجاليات الآسيوية مثال(الباكستانيين، الهنود والبنغلادشيين) كما أن تمسك بعضهم ببعض الخرافات زرع الفرقة بين الجاليات نفسها.

٦- اتضح تأثير الأحداث السياسية على العلاقة بين المسلمين وغيرهم، فمثلا احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفائها عمق الهوة بين الجاليات وغيرهم خاصة داخل الولايات المتحدة.

٧- نجاح المسلم وغير المسلم في استيعاب وتفعيل الخريطة الذهنية، كفيل بأن يزيل مناطق الغموض في العلاقة بين الجميع.

٨- أن الصورة لدى بعض الجاليات بأن الغرب ليس بلدهم وأنهم يحلمون في العودة للبلد الأصلي، أصبح حجر زاوية في التخلف في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

أما عن التوصيات، فإن الدراسة توصي بما يلي:

١ – العمل على توصيل رسالة أن المسلم يمكنه أن يكون ذا هوية إسلامية ومواطن غربي في آن واحد،وأن يسعى لتحسين مستواه العلمي والثقافي ووضعه الاقتصادي بدل من عقلية الحلم في العودة للبلد الأم.

٢- العمل على العناية في إقامة لقاءات حوارية وتنظيم مؤتمرات علمية لدراسة قضية الاندماج من عدمه ويدعى لها ممثلي الجاليات مع القيادات الفكرية غير المسلمة.

٣ - توعية الجانبين المسلم وغير المسلم بخطورة التصادم عن طريق وسائل الإعلام والمنتديات العلمية والمدارس والجامعات.

٤ – فرض قوانين تحمي كل الإطراف والعمل على تنفيذها بصورة عادلة. ومن هذه القوانين مايمكن أن يصنف بقوانين حماية الجاليات من المواقف التي تنم عن العنصرية.

٥ – أن تعتمد المؤسسات الإسلامية في منهاجها الكتاب والسنة، وتحرص على تقوية الصلة بهما، لان وحدة المنهاج هي السبيل للخروج من أي أزمة.

٦- نبذ الخلافات العرقية والحزبية، والاجتماع على ما صح عند علماء المسلمين المعتبرين من السابقين والمعاصرين.

٧- يجب أن تسعى الجاليات في التوسع في إقامة المدارس النظامية والحرص على دعمها من قبل حكومات الدول الغربية أسوة بغيرها.

٨- تفعيل دور إدارة الأقليات في منظمة المؤتمر الإسلامي ، لتكون مصدرا لمد الجميع بالمعلومات عن الأقليات، وتبني قضاياها المصيرية.

٩-إنشاء موقع على شبكة المعلومات(الإنترنت) للتعريف بأوضاع الجاليات المسلمة في العالم.

١٠ - توثيق الصلة بلجان حقوق الإنسان الدولية، وتوصيل معلومات عن الممارسات العنصرية ضد الجاليات المسلمة في الغرب.

١١ - السعي لكسب المتعاطفين مع المسلمين، ممن يقيمون في بلدان الجاليات المسلمة، وخاصة الفئات المؤثرة في إصدار القوانين التي تقوي وجود المسلمين في الغرب.

١٢ - هذه الدراسة وغيرها تفتح المجال في تقديم البحوث المفيدة حول هذه القضية.

المصادر والمراجع العربية:

- القران الكريم.

- أبورمان،سامر، رضوان (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، **الأبعاد السياسية للحوار بين الأديان، - الحوار الإسلامي المسيحي نموذجا-** عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، أربد.

- إسماعيل،محمد وسلطان، جمال وآخرون(١٤١٨ هـ)، ندوة عن هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق مجلة البيان الأعداد (١٢٨ – ١٣١) الرياض.

- البعلبكي، منير (١٩٨٦م) **المورد** ، قاموس انجليزي عربي ، دار العلم للملايين- بيروت.

- الخطيب، عبد الله، عبد الرحمن (٢٠٠٠م)، **المسلمون في أوربا الغربية وسائل تطوير الدعوة الإسلامية فيها والاندماج في المجتمع الأوربي**، ضمن بحوث الجاليات الإسلامية في أوربا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج) إشراف ورعاية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، لبنان، بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- الرشيدي، أحمد (١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م)، **حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة في النظرية والتطبيق**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- السلومي ، محمد بن عبد الله(١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م) **ضحايا برينة للحرب العالمية على الإرهاب**، سلسلة تصدر عن مجلة البيان ط١الرياض.

- الشبعان،أحمد بن محمد (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م)، **أزمة الهوية الإسلامية لدى مسلمي نيوزيلندا**، ضمن بحوث مختارة محكمة من الندوة السابعة لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية، قسم الجغرافيا/ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

- الفلق، عبد اللطيف (٢٠٠٠م) **الهجرة والهوية بين هاجس العودة ومشكلات الاندماج**، ضمن سلسلة بحوث هجرة المغاربة إلى الخارج، ندوة عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة- الرباط.

- **الفيضي، محمد، بشار**(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م) **الجاليات الإسلامية في فرنسا ومشكلات التأقلم والاندماج**، ضمن بحوث الجاليات الإسلامية في أوربا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج) إشراف ورعاية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، لبنان، بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- الشريف، كامل، أسماعيل (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) **حقوق الإنسان والقضايا الكبرى**، أحد بحوث ندوة حقوق الإنسان في الإسلام (عرض وثائقي) رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة- مكة المكرمة. مطابع الرابطة، مكة المكرمة.

-

- العايد، صالح بن حسين (١٩٩٣ م) **حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام**، أحد بحوث ندوة حقوق الإنسان في الإسلام (عرض وثائقي) رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة- مكة المكرمة. مطابع الرابطة، مكة المكرمة.

- الهرمساني ، محمد بن صالح (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، **مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر المعاصر**، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا.

- بوزان، توني وباري (٢٠٠٦ م) **كتاب خريطة العقل**، مكتبة جرير،ط٣، الرياض.

- حامد،ناصر(٢٠٠٦ م)، **المهاجرون ومشكلات الاندماج**، ضمن بحوث المجلة السياسة الدولية ، العدد الثالث والستون بعد المائة- يناير ٢٠٠٦م،المجلد ٤١(ص ١٩٥- ١٩٩).

- حتحوت،حسام (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، **الإسلام في أمريكا** ، من ضمن أبحاث هذا الكتاب، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- عابدين،سيد و سارواد، ضياء (١٩٩٨م)، **الأقليات المسلمة في الغرب**، ترجمة: صفاء روماني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

- عبد المجيد،عواطف،حسن (٢٠٠٢م) الجاليات **الإسلامية كيف تندمج وتتأقلم مع مجتمعاتها ؟**
ضمن بحوث الجاليات الإسلامية في أوربا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج) إشراف ورعاية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، لبنان، بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- عبد المنعم، شاكر محمود (١٢٢٤هـ ٢٠٠٣م) **دور المساجد والمراكز الإسلامية في مجتمع الأقلية المسلمة**، ضمن بحوث الجاليات الإسلامية في أوربا .

الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج) إشراف ورعاية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، لبنان، بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- فاروقي، سهى، تاج (٢٠٠٢م)، **المجتمعات الإسلامية في بريطانيا أصلها، سماتها وبعض الاهتمامات السائدة**، ضمن بحوث الجاليات الإسلامية في أوربا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج) إشراف ورعاية كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، لبنان، بيروت. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

- كارلسون، انجمار (**١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م) الإسلام وأوربا تعايش أم مجابهة؟** ترجمة:سمير بوتاني، مكتبة الشروق، القاهرة.

- لمعي ، إكرم (١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م) **الإسلام في أمريكا**، ضمن أبحاث هذا الكتاب ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- ميلاد،تركي والربيعو،تركي (١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م) **الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل**، دار الفكر المعاصر،بيروت.

- ميكشيللي، اليكسي (١٩٩٣م) **الهوية** ، ط١ دار النشر الفرنسية دمشق. ترجمة: علي وطفه

- شالويا، ماريو(١٩٩٣م) الأقليات **المسلمة في المجتمعات الغربية حقوق ومشكلات- حلول ومقترحات**، أحد بحوث ندوة حقوق الإنسان في الإسلام (عرض وثائقي) رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة- مكّة المكرمة. مطابع الرابطة، مكة المكرمة.

- هنتنجتون، صامويل (١٩٩٩م) **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، دار اللواء للطباعة.

- هوفمان، مراد (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) **الإسلام كبديل**،ط٢ مجلة النور الكويتية ،الكويت و مكتبة العبيكان، الرياض.

- ياكوب، جزيف (٢٠٠٤ م)، **ما بعد الأقليات بديل عن تكاثر الدول**، ترجمة: حسين عمر، الناشر،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب.

- يحي،حسن بن عايل و الدوعان، محمود بن أبراهيم (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، **مختارات من المصطلحات الجغرافية**، الدار الصولتية للتربية- الرياض.

- AL-Shabaan, Ahmad, Muhammad (**The Role of Education in Maintaining the Islamic Identity of Muslims in Bradford**, Being a Thesis submitted for Degree of Ph.D in the University of Hull

- AL-Shraf, A. (1992) **A comparative Study of the Primary Stage of Islamic Religious Education in the State of Kuwait and Kingdom. Of Saudi Arabia from 1950 to 1990**. PhD. University of Sheffield

- Anwar, M. (1998) **Between Cultures. Continuity and Change in the Lives of Young Asians. Rutledge , London.**

- Bari , M , A, (1993)Muslim Demands for Their Denominational Schools in The United Kingdom. Muslim Education Quarterly. Vol,10 No,2. The Islamic Academy, Cambridge.(Issues in Islamic Education) London, The Muslim Education Trust.

Calhoun, C , Light , D and Keller, S.(1994) **Sociology**. -McGraw-Hill,USA.

- Cater, j and Jones, T (1996) Social Geography, An Introduction to Contemporary Issues, Edward Arnold, London

– Davidson, George,w (1994) Chambers, phrasal Verbs, A

Hulmes, E. (1989) **Education and Cultural Diversity,**
- Longman, London

- Jackson, L.A. , Sulivan, L. A., Harnish, R. and Hodge, C.N. (1996) **"Achieving Positive Social Identity: Social Creativity and Permeability of Group Boundaries"** Journal of Personality and Social Psychology. Vol 70. No.2, p241-254.

- Jenkins, M. (1995) **Children of Islam. A Teachers Guide to Meeting the Needs of Muslim Pupils.** Trentham Books Limited, London.

- Johnson, M.R. (1985) Race, Religion and Ethnicity: Religions observance in the West Midlands". In Ethnic and Racial Studies Vol.8 No 3,p426-437.

- Kettani, M. A (1990) **"Muslims in Non-Muslim Societies: Challenges and Opportunities"** Journal of the Institute of Minority. Affairs. Vol 11 pp223-33.

- Levine, H B (1993), **"Identification patterns of New Zealanders of Mixed Parentage"** In Ethnic and Racial Studies Vol. 6 No, 2 p324-343

- Mason , D (1995) **Race and Ethnicity in Modern Britain** . Oxford University Press Oxford . U K .

-Sarch, S. (1988) Islamic Teaching Course. Vol. 1. Islamic Schools Trust. Edwin Packer & Sons Led, UK.

- Scantlebury, E. (1995) "Muslims in Manchester: The Depiction of A Religious Community" In New Community. Vol 21,no3 p425-435

- Sibly, D (1995) **Geographies of Exclusion. Society and Difference in the West**. Routledge, London.

- R0binson, Guy M. (1998), Methods & Techniques In Human Geography, John Wiley & Sons Chichester. New York. Weinheim. Toronto. Singapore

- Wayne K. D. Davies & David T. Herbert (1993),
Communities
Within Cities An Urban Social Geography , Belhaven
Press London